

مجلد اللغة العربية

تموز وآب سنة ١٩٤٣ جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦٢

الفصح والمولد

في كلام أهل الغوطة

إذا كتب لك ان تقضي أياماً في غوطة دمشق ، و كنت ممن يُعنى باللغة ،
تسمع ألفاظاً عربية صحيحة ، وأخرى عربية عراها التحريف ، وألفاظاً مولدة مستحدثة
لم تكن من كلام العرب ، او معربة «أحمل الامم الأعجمي على نظائره من الأوزان
العربية» وتسمع كلمات مولدة جاءت من السريانية او الأرمية او من الفارسية او
الرومية او التركية . والألفاظ الفارسية دخلت العربية في عصور الجاهلية واندجحت
في العربية قبل الإسلام ، وصارت عربية بطول الزمن وكثرة الاستعمال . والألفاظ
السريانية بقيت من لغة أهل البلاد الأصليين من الأرميين . يقول الزمخشري في
الفائق انه دخل كثير من الألفاظ السريانية في عربية أهل الشام كما استعملت
عرب العراق أشياء من الفارسية ^(١)

(١) غلا بعض الفرس قديماً في تقدير المربات كما كان من بعض المحدثين ان حاولوا اثبات بعض
الألفاظ العربية الأصل في باب المربات عن بعض اللغات الغربية كاللاتينية ومشتقاتها واليونانية ، ومنها
ما كان عربياً ومسجلاً في كتب اللغة قبل ان تعرف بعض تلك اللغات . وقد ذكر التعالي في فقه اللغة
ان الأزهرى زعم ان المهائم المراه كانت تحمل الى بلاد العرب من هراة فاشتقوا لها وصفاً من اسمها
قال : وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تصباً لبلده هراة كما زعم الاصفهاني ان السام للفضة وهو مغرب
عن سيم وانما قول هذا التعريب وامثاله تكثيراً لسواد المربات من لغات الفرس تصباً لهم . وفي كتب
اللغة ان السام عروق الذهب وفي بعضها ان السامة سبيكة الذهب ا هـ .

وبلاحظ ان الألفاظ التي جاءت من السريانية هي في الغالب ألفاظ زراعية وكانت الألفاظ الفارسية أسماء أدوات وشؤون منزلية .
دونت هذا ممتداً في إرجاع كلامهم الى الأصول على أمهات كتب اللغة كاللسان والقاموس والتاج والمصباح والمختار والأساس والفائق والنهاية والمخصص وغيرها ، وعلى المعاجم الحديثة في الحيوان والنبات والفلك والحقوق ، وعلى الأسفار التي أحييت بالطبع من تراثنا اللغوي ، وكانت في موضوع خاص ، وعلى غير ذلك من المعاجم والرسائل التي كسرت على إرجاع الألفاظ الدخيلة المستعملة الى أصلها من اللغات السامية والآرية .

وطريقي إثبات المادة فعلاً كانت او اسماً ، او الفعل ومشتقاته المستعملة فأورد عبارة اللغويين برمتها اذا كانت مستعملة عند الغوطيين ، او أعلق عليها اذا احتاجت الى تعليق ، او اكتفي من المادة بنقل ما هو شائع وسمعت من أفواه القوم ، ولا أنقل من كتب اللغة الا ما سمعته مراراً ، فان السماع عندي هو المعول عليه ثم أشفع السماع بالرجوع الى المتن .

وسيرى القاري ان معظم ما نقلته من ألفاظهم كثير الدوران على الألسن لا يستغني عنه أهل كل لغة في أحاديثهم اليومية . وبديهي ان الفلاحين أقل الناس استعمالاً للألفاظ ، والفلاحة علم عمل لا علم فصاحة وبلاغة . ورب لفظ أبان مدلوله عن مدينة وهو في ظاهره لفظ كسائر الألفاظ .

ومما يكن من أمر فان هذه المجموعة الصغيرة يضح ان يتألف منها نواة لمعجم في اللغة السهلة الدارجة ، وأكثرها مما يشترك في استعماله معظم الأقاليم الشامية ولا سيما دمشق عاصمة الغوطة الكبرى .

ومن أهم الأغراض هنا الوقوف على ما بقي في لغة الغوطيين من الفصيح ، وسلم على طول ما تعاور البلاد من حكم الاعاجم ، والعهد بأكثر النازلين في الغوطة انهم قبل الإسلام وبعده من العرب العرباء بعيدين عن الدخلاء في الجملة .
وعسى ان يتفضل بعض الباحثين فيشفع الكلام فيما عاجته بدرس أوفى ،

وان يتناول بالنقد ما اجتهدت في إرجاعه الى أصله من الألفاظ . فقد يخطئ المجتهد ولكل مجتهد نصيب

واليكم اسماء الأبواب التي صنف فيها الألفاظ بحسب معانيها ومناسباتها :

(١) خلق الانسان	وأدوات الطعام
(٢) الأمراض والعاهات والجروح والأعضاء	(١٤) الألبان وتفرعاتها
وما يندرج تحتها	(١٥) المياه ومجاريتها ومستودعاتها وسدودها
(٣) أفعال الإنسان	وما يتعلق بها
(٤) الشؤون الاجتماعية	(١٦) الأهوية والأمطار والأوقات
(٥) الحيوان والوحوش والطيور والحشرات	وما ضارع ذلك
(٦) أفعال واسماء تتعلق بالحيوانات والطيور	(١٧) المنازل والمسكن والطرق وأدوات
(٧) الأصوات والحركات	البناء وما الى ذلك
(٨) في الأرض وأجزائها وأنواعها	(١٨) أدوات منزلية شتى
(٩) الزروع والأشجار والثمار	(١٩) أدوات الزينة والأثاث والملبس والخياطة
(١٠) القلع والقطع والنشر وما شاكل ذلك	(٢٠) المكابيل والموازين والمقاييس
(١١) الزهور والبقول	(٢١) الألفاظ الإسلامية
(١٢) ادوات الحراثة والزراعة وغير ذلك	(٢٢) اسماء وأفعال مختلفة
(١٣) الأطعمة والأشربة والخضروات	

(١) خلق الإنسان

البشرة والبشر ظاهر جلد الإنسان . الحلمة بقولون الحلمة بكسر الحاء رأس الثدي وهما حلمتان تطلق على الإنسان والحيوان . الجنين تطلق على الإنسان والحيوان . المعى الامعاء تطلق على الإنسان والحيوان . الحواس المشاعر الخمس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس . الإحساس الحس . الشعور . النفرة النفور . العورة ج العورات ، ومعظم اعضاء البدن وأفعالها المعدودة من العورات المغلظة لا تزال فصيحة لا غبار عليها . مسام الجسد ثقبه . الشقرة الحمرة الصفرة . ألجمة ما غطي

الرأس من الشعر (يقولون لها الشاليش وهي أعجمية) . ألهذب شعر أجفان العينين .
 الشعرة شعر العانة . شعر سبط اذا كان مسترسلاً . المعط تساقط الشعر عن بعض
 اجزائه ، المعط والملط . الجعودة والسبوط للشعر . فلان فيه ملامح
 أبيه والملامح الوجه . قصبة الانف . الدماغ . الكاهل الظهر . الابهام
 (البام والابام) السبابة . الخنصر . الشبر ، الفتر ، المعصم موضع السوار من الساعد .
 الساق . الركبة . رجل أعسر يعمل بيساره . ضرير أعمى بصير . قنزعة الرأس
 ما بقي من الشعر مفرقاً في نواحي الرأس . قحف الرأس الذي فوق الدماغ .
 النقرة . الشهلة في العين ان يشوب سوادها زرقة ، وعين شهلاء ، ورجل اشهل . الصدغ
 ما بين العين والأذن . الشفة . الفم . اللسان . الكراع ، الاكراع . الكوع البوع
 التوام (التوم عندهم) . الخنثى عرفوا الخنثى بانه من له ما للرجال والنساء جميعاً .
 الحديقة . الصلب . سلسلة الفقار يقولون لها سلسلة الظهر . الأجرد . الاءمرد . الحية
 كثة من كث الشعر اجتمع وكثر نبتة . الخنجرة (بفتح الحاء وهم يضمونها) الخلقوم
 (بضم الحاء وهم ينتحونها) . الجوف . البطن . المعدة . رجل أشعر كثير شعر
 الجسد . أشفار العين وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر . السحنة (بالفتح
 والكسر) بشرة الوجه وحيثه وهم يضمون سينها . الاءكل الذي يعلو جفون عينيه
 سواد مثل الكحل وامرأة كحلاء ، تكحل واكتحل . امرأة هطلى كسلانة اخذوها
 من ناقة هطلى تمشي رويداً . عذار الرجل شعره النابت في جانبي اللحية . الظفر
 ج أظفار وأظافر . الضلع ج الضلوع والاءضلاع . العجز مؤخر الشيء وهو للرجل
 والمرأة جميعاً وجمعه اعجاز والعجيزة للمرأة خاصة والعجز الضعف . العضل جمع عضلة
 كل لحمة مجتمعة ممثلة مكتنزة في عصبه فهي عضلة . العظم واحد العظام . عقب
 الرجل ولده وولد ولده وكذا عقبه بسكون القاف وأعقب الرجل اذا مات وخلف عقباً .
 امرأة مشوقة وحسنة وحمراء وشهلاء وسمراء وبيضاء . المنحر موضع النحر من الخلق .
 ضخم الشيء ضخماً وضخامة فهو ضخم والجمع ضخام وامرأة ضخمة . ضئيل الجسم
 صغيره ونحيله . الكلية والكلوة ج كلى وكلوات . الطحال . النخاع وتطلق على ما في
 الإنسان والحيوان . رجل دميم قبيح الصورة . خفقان القلب . اختلاج العين .

ارتعاش اليد . الرعدة الرعشة . القففة . تقول المرأة ما شفت الضنى تعني انها لم تلد من ضنت ضنىً وضناً كثر ولدها . امرأة حامل وحاملة اذا كانت حبلية . حاضت المرأة محيضاً فهي حائض . علق المرأة حبلت وكذلك يقال للدابة . اسقطت المرأة وضعت الحامل ولدها ولدت ووضعت حبلت واشتهت والاسم الوحام . ظرف فهو ظريف وقوم ظرفاء وظراف وشابة ظريفة ونساء ظراف . مليمح ملاح ملاحه . تنابكت الاجنفان انقلب بعضهما على بعض وتناكحت ايضاً . شوهه الله تشويهاً فهو مشوه . الشيب الاثيب المبيض الرأس . طفل رضيع . فطيم (مفطوم) اصفر احمر . اخضر . ابيض . اسود . ازرق . الزول الرجل العظيم الخلقة عندهم ويطلق في الاصل على من كان حركاً متوقداً ظريفاً . الربة من الرجال بين القصير والطويل وكذلك من النساء . نبجج وبجج تمكّن من المقام والقيود . تزتر . تمطط . تمدد . ضرست اسنانه ككت من تناول الخامض ، الصرم هي السرم يقولون « واحد يطلع صيته وواحد يطلع صرمه » والصرم مخرج النفل وهو طرف المعى المستقيم . هو حلوج حلون وحلوة وحلوات ، يقال للذي يستخف ويستحلى . النحف بكسر القاف وهم يفتخونها العظم فوق الدماغ وما انقلق من الجحمة فبان . دب . دعس . يقولون وقف الماء في زراديمه والزردمة في الفصيح الغلصمة او موضع الابتلاع . القبيح قبحه الله (بتشديد الباء) اي اذهب نصرته وجعله قبيحاً وفيه القاموس قبحه بالتخفيف نحاه عن الخير . طيلة الأذن

(٢) الأمراض والعاهات والجروح والأعضاء وما يندرج تحتها

الوجع وجمعه اوجاع وهو موجوع ، توجع وتشكى واشتكى عضواً من أعضائه . انحرف مزاجه ، تماثل للشفاء . تنشئ مال الى الصحة وبري (لم نعرف أصلها) المقتل الموضع الذي اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم كالصدغ . الطلق وجع الولادة . الوسواس بالفتح مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الدهن . الموس ضرب من الجنون . الخبل الجنون ايضاً . المايلخوليا (دخيلة) السويداء (السودا عندهم) الجنون مجنون العته معتوه المخيول الذي يكون عقله فزعا قال

الزبيدي هي من استعمال العامة لكنه صحيح . الجذب مجذوب . الزلال . الرمل . ذات
الجنب . ذات الرئة . الخناع الشوكي . الباسور . الناسور . المزيف . الرعاف .
البرداء يقولون البردية . الكلف شيء يعالو الوجه كالسمسم والنمش نقط بيض وسود
ويقع في الجلد تخالف لونه . قبّ الجرح اذا يابس وذهب مأؤه . اللسم اللذع .
عمي من العمى . العمش ضعف البصر مع ميلان الدمع في اكثر الأوقات يقولون
العمش احسن من العمى . الصم (الطرش) رجل اصم بين الصمم . كواء بالنار
كياً وهي الكية واكتوى كوى نفسه . الحمى . الملاريا (دخيلة) الدوخة
(مولدة وهي الدوار) . الرمد . العمص . الججرة . الحمرة . الشوص ان ينظر
بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي يريد ان ينظر بها يقولون له الاشوص
أخوص غائر العينين . رجل أجهر لا يبصر في الشمس . الخنازير . القشب . الجرب .
الصديد . اليرقان . الصداع . الشقيقة . الدمى والخراج واحد . القيلة الإدرية
بالكسر وهي انتفاخ الخصية . عصرت الدمى اخرجت مادته . الجدرى بفتح الجيم
وضمها والذال مفتوحة قروح تنفط عن الجلد مملئة ماء وصاحبها جدر ومجدر
(المصباح) ويلفظونها بكسر الجيم واسكان الدال ومعنى تنفط صار بين
الجلد واللحم ماء . فلان ليس له عاقبة اي ليس له نسل . العقيم الذي لا يولد له
يطلق على الذكر والأنثى ، المرأة عاقر انقطع حملها . العقر . المغص وجع في البطن
الفدة : لحم يحدث من داء بين الجلد واللحم . فلان يخنخن في الكلام يتكلم من
خيائمه وهو أخن ويقولون له خن . اندمل الجرح تراجع الى البرء . شجه شق
جلده والشجة الجراحة . فصد الرجل فصدأ والاسم الفصاد . الوباء الطاعون وكل
مرض عام يطلقونه على الهواء الأصفر (الكوليرا) حجمة الحاجم شرطه والحجام
والحجامة منه . أصابته نزلة وهي الزكام والرشح ، ضربه ابو خبيت (بالتاء لعله ابو خبيت)
قوس الشيخ النخى . قاح الجرح قيحاً سال قيمه ، وقيح صار فيه القيح وهو الصديد .
جبرت اليد وضعت عليها الجبيرة وهم يشددونها جرت . التشرم والتشريم التشقق .
قواء وقياً ، قذف مأكله . فقأت عينه بنخستها وفقأت البثرة شققها فانفقت

ونفقات تشققت . تشنجت أعصابه ، التشنج . توترت اعصابه . خدرت رجله
وبده . طرفت عينه أصيبت بشيء فهي مطروفة . السعال ، السعلة ، سعل .
السعر العدوى وبلفظونه بكسر السين يريدون المرض الوافد الذي يعدي فيه
الناس بعضهم بعضاً . عرق النساء . الاستسقاء ، السكتة . ضغط الدم . زناً البول
احتقن . الثؤلول الحبة التي تظهر في الجلد كالحمة فما دونها جمع ثآليل حفرها
فقالوا تالولة . السل . التيفوئيد ، التيفوس وكلاهما أعجمي . الحصبة ، الحصاة . القراع :
الصلع وهو مصدر قرع الرأس ورجل اقرع وامرأة قرعاء والجمع قرع وقرعان .
الزال تقيض السمن . يتنعم اي يضطرب ويميل يحرفونها فيقولون يتنعمس . المسخ ،
مسخه حوّل صورته الى أخرى أتبع ومسخه الله قرداً فهو مسخ ومسيخ .
الشرى داء في الجلد بلفظونه الشرى . التجم الجرح التزق . خدشت الخمش
جرحته . موتات موت يقع في الماشية يقولون له ابوهدلان وهو مرض يموت
منه البقر . افرق من مرضه يكاد يبرأ منه . فطس مات . القبض في المعدة ، قابض
لأم الجرح والصدع فالتأم . الداحس (الدوحاس في لهجتهم) ، يدر البول مدرّ
السد . الهیضة . التواء العصب وضعفه ، الارتقاء . البلغم . القولنج . الملين تغرغ
بالدواء يحرفونها بترغغ . ورم اورام وجع القصة . الصفراء (الصفرة) . البرص
هو ابرص . المرم الشيوخة . انخلت يده . توعك الوعكة . بري ، شفي ، صح .
الخنان مرض في الدواب اشبه بالرشح في الانسان وفي القاموس الخنان كغراب
داء يأخذ الطير في حلوقها وفي العين وزكام للابل . البلوى البلية . المفلوج الفالج .
نخل الجسم سقم . بطء القرحة شقها . فلان انخر ثن الفم . المبطن العليل البطن .
بعج بطنه بالسكين . رجل أبكم . حميت المريض الطعام حمية . الجذبة محرّكة
وهم يسكنون دالها وقد حذب . الجذام مجذوم ، احوّل . اخرس . خصيت العجل خساء
اذا سللت خصيه والرجل خصي والجميع خصيات . ويستعملون طوشه والطواشي
(مولد) . الخناق (الخانوق) وهذا الوزن مألوف عندهم فيقولون الساروط (الاخدود)
والطاروق (الطريق الصغير) والقاروط (ابن الزوجة من زوج سابق) اي الريب
والضنى المرض وأضناه المرض أثقله والضنى المرض . الشتر انقلاب في جفن العين .

شبهه فهو مشجوج . فلان سلس البول اذا كان لا يستمسكه . الزحير استطلاق
البطن . الزائدة الدودية ، استسقى اجتمع فيه ماء أصفر . الشق واحد الشقوق تقول
بيد فلان شقوق ، الشقاق داء يكون بالدواب وهو تشقق يصيب أرساغها وربما
ارتفع الى اوظنتها . الشلل فساد في اليد . صديد الجرح مأثوه الرقيق المختلط بالدم قبل
ان تغلظ المدّة . ضربة الشمس ، الصرع . الشبهة . شاخ الرجل يشيخ شيخوخة
ومنه الشيخ ج شيوخ ومشيخة . الصحة ضد السقم . الأعور ج عور عوران العور .
الأكسح والكسح الأعرج والمقعد أيضاً وفي الحديث الصدقة مال الكسحان
والعوران . 'كف' بصره و'كف' والمكفوف الضرير يقولون كنيف . نفلقت
قدمه تشققت . عجزت المرأة صارت عجوزاً وعجزت . النفاس ولادة المرأة وإذا
وضعت فهي 'نفساء' . أضرت الغيلة بولد فلان اذا حملت أمه وهي ترضعه والغيل
اسم ذلك اللبن وهم يستعملونه ولا يستعملون الغيلة . رجل ألكن بين اللكن .
شخب دمه من انشخب عرقه دماً . أعداه الجرب وأعداه الداء بعديه جاوز غيره
اليه . الضعف الضعفاء الضعاف . فش الورم . يقولون وجهه مبيج اي منفخ والهباج
في كتب اللغة البادن الممتلئ المنتفخ . سهيان هي سهوان ناس وغافل . فلان طرطوع
(مربانية) . سخونة : حمى . الوزوز الموت يقولون وزوز فلان مات . العنين من
لا يأتي النساء ودأوه العنّة . السيلان ، الزهري ، الالتهاب ، حصر البول ، التسمم ،
التخمة ، الهبضة ، مرض السكر ، فقر الدم . الكابوس ما يقع على الإنسان بالليل
لا يقدر معه ان يتحرك . يزل القرحة ويَزْطُها فتبزلت وانبزلت شقها . نفل الدم بصفه .

(٣) أفعال الإنسان

الأمانة ، الوفاء ، الصدق ، الكذب ، النخوة ، الأتفة ، الحمية ، النجدة ، العرض
الشرف ، الفجور ، الحياء ، الأصاله ، العجرفة ، الألم ، الغرام ، الحب ، العشق ،
الولع ، الجفاء ، البعاد ، الوصال ، العطس ، العطاس ، السعال ، العطش ، الجوع ، الكرع
البلع ، الطعم ، أطمع ، المضع ، المضم ، الحزن ، الفراسة تفرست فيه الخير تعرفته بالظن
الصائب غضب الغضب شهم شهامة . القريجة النهم إفراط الشهوة في الطعام نهم . عف

عن الحرام عفة والعفة . اعتقد كذا بقلبه . اغتاظ الغيظ . غفل عن الشيء . غاب عني ولم اذكره . اغفلت الشيء تركته اهمالاً من غير نسيان . ورجلٌ غفل لم يجرب الأمور . غش خدع . غشي عليه . غصبه واغتصبه اذا أخذه قهراً . غصت بالطعام فأنا غاصٌ وغصان ، ومنه الغصة ما غص به الإنسان من طعام او غيظ . أحَّ الرجل سعل . أغفيت نمت نومة خفيفة . غلط في منطقه أخطأ وجه الصواب وغلطته انا قلت له غلطت . غنمت الشيء اغنمه غنماً أصبته غنيمة . غمز بالعين والحاجب اشار . غيرت الشيء تغييراً أزلته عما كان عليه فتغير . قثت الشيء تصفحته وفثت عنه اذا استقصيت في الطلب . فتكت به بطشت او قتلته على غفلة . فاجأه مفاجأة عاجله . فليت رأسي نقيته من القمل . رصد ومنه المرصد ورصد الكثر وكثر مرصود . قسا بقسو اذا صلب واشتد . ارتبك في الأمر وقع فيه ونشب ولم يتخلص . اضطرب زحف . عرج عرج . قبح . سمج . ناغت الأم صبيها لاطفته وشاغليه بالمحادثة والملاعبة . لاب يلوب عطش ولاب على الشيء . عندهم بحث عنه . المساوي ، الخامس المعاييب العيوب عاب . عند فهو معاند . عنف لام وعتب . اعتنق الأمر أخذه بجهد . تعانق عانق العناق . اعتنيت بأمره اهتمت واحتفلت . فحمت وجهه بالثقل سودته بالفحم . سخمته سودته بالسُخام وهو سواد القدر . القبض الأخذ يجمع الكف والقبضة للمرة . المصمصة بطرف اللسان والمضمضة بالفم كله . قرّف رعد من البرد . قف الشعر قام من الفزع . قفقف من البرد اذا انضم وارتمع . العترمة الأخذ بالجفاء والغلظة يقولون هذا الرجل معترس . دنس تدنيساً . بكّت زيد عمرأ عبّره . سلّ مرق . الكمد الحزن المكتوم . فضخت رأسه فانفضع ضربته فخرج دماغه . شдох رأسه فاشдох . فدغ رأسه شدخه . يقولون أخس عليه بمعنى بعداً له اتهم من خساً الكلب طرده . غرزه بالاييرة نخسه ونخره بمجديدة وجاء بها وبكلمة أوجعه بها . نكز ضرب ودفع مثل و كز ، اللكع كصرد . اللثيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره والصغير والوسخ وهم يقولون فلان لكع اي لا فائدة فيه ضعيف في العمل . شخص الرجل يبصره اذا فتح عينيه لا يطرف وشخص يبصره صوب الشيء اي جهته ، فطن الرجل فطانة فهو فطن اذا صارت

الفتانة له سجية • فقدت الشيء عدمته وتفقده طلبته عند غيبته • شرق بريقه •
 شمخ بأنفه اذا تكبر وتعاضم • شمر ثوبه رفعه • ندبت المرأة الميت عدت محاسنه
 كأنه يسمعها وهي نادية والجمع نوادب • ناحت المرأة على الميت • لطمت المرأة وجهها
 ضربته بباطن كفها • شور تشويراً لوح بشيء يفهم من النطق • صبرته قلت له
 اصبر ، الصبر • كبر عظم فهو كبير والكبر والكبرياء العظمة • الفرغرة ان يجعل
 المشروب في الفم ويردد الى أسفل الحلق ولا يبلغ • متن الشيء متانة اشتد
 وقوي فهو متين • مرأت يده على العمل مردناً صلبت ومرتنه تمريناً لينته • مزح
 المزاح • مسست الشيء ومسكته بيدي وأمسكته ، زحمته وزاحمته دفعته • زهقت
 نفسه تعبت • زاح الشيء وازحته تنحى • ركله برجله رفسه ورفسه برجله ضربه •
 وضعت الشيء بين يديه تركته • وهمت وهمماً والجمع أوهام • هش الرجل تبسم
 وارتاح وهم يتبعونه ببش فيقولون هش وبش لفلان • تهيأت للشيء أخذت له أهبتة ،
 لعنه سبه • لوى رأسه اماله ، لكزه لكزاً ضربه بجمع كفه في صدره ودرجت
 على الألسن كلمة بوكس لهذه اللكزة • اضمر في ضميره شيئاً عنزم عليه بقلبه ،
 رفه عن نفسه متعها وأراحها • النفث بوجهه يمينة ويسرة ، ولفته لفتاً صرفه الى ذات
 اليمين وذات الشمال • أنقيت الشيء طرحته والقيت المتاع على الدابة وضعته • اللطف
 الأدب • التهذيب • الذوق • الشوق • الضجر الممل • التمسيد • الحق • البخترة المشية
 الحسنة ، الغدز اللمز ، مزع الثوب قطعه • التمني الترجي الرجاء • التشكي الشكوى
 الهلاك • الحياة • الحسد اللؤم • النوم الرقاد رقد • النصيب البخت الحظ التوفيق •
 الراحة التعب ، الفظاظلة الفظ ، الفظاظعة الفظايح ، ثوب بايخ متغير وحديث بايخ لا محصل
 له • جرس شهر • انحاش عنه نفر • العربدة سوء الخلق • تفرعن تكبر وتجبهر •
 التنتفة ما تنتفه باصبعك من النبات وغيره ج'نتف • انتعش الانتعاش النعش • أزاحه
 ابعده عن موضعه • اخزاه الله • الأهوج المتسرع الى الأمور كما يتفق والأحقق
 القليل الهداية • وكلا المعنيين مستعمل في ارضهم • الأبله • الوغد • النذل النذالة •
 المروءة • شره شهوان • بخيل البخل • شح شحيح ممسك حريص ثرثار خفيف ، منهوم
 لا يشيع • التلمظ التلمظ بالطعام • الصنديد السيد الشريف يطلق على القوي المعاند

عندهم • سبكه اذابه وافرغه كسبكه وكسفينة القطعة المذوبة (القاموس) دلع
لسانه أخرجه • الجبلية (بكسر تين وتنقيل اللام) الطبيعة والخلقة والغريزة يقولون
فلان ثقیل الجبلية • صفقه على رأسه ضربه وصفعه والصفع كلمة مولدة • صفق يديه
بالتشديد • ضجر • لث أخرج لسانه عطشاً أو تعباً • اصن سكت فهو مصن • قهقهه
ضحك • قلق • قمل أكثر عليه القمل يقولون قمل بتشديد اللام • نزق خف وطاش
فهو نزق • الخاط اللعاب البصاق والبزاق • شطّ نطّ نشط • تربع انبطح اضطجع •
استلقى • هرج في كلامه خلط ومنه اشتقوا المهرج لمن يأتي بالمساخر ليضحك الناس •
نحف هزل فهو نحيف • مضغ عطن عفن فسد غرق عرق • الهرولة (بين العدو والمشي)
التخى تعاضم وتكبر ، والنخوة العظمة • ندم على ما فعل ندماً وندامة فهو نادم وامرأة نادمة
ورجل ندمان وامرأة ندمانة والجمع ندامى • سمن نخل • حطب واحتطب • رض • رص •
غدق • فز • انققع انشق • فقّع عقر • تنزه طلب الأماكن النزهة • نسل الولد ونسل
الوبر سقط • بنش نش • جدل قتل حبك حاك نسج نشف ونشف مسح الماء عن جسده بخرقة
وغيرها • جرز حزم عزل فرق نقي • استنشقت الريح شممتها واستنشق الماء جعله في
أنفه وجذبه بنفسه لينزل ما في الأنف • راز اختبر • زحل زلق فجر افز وقفز •
نظرت ابصرته ونظرت الشيء وانتظرت به بمعنى وفي التنزيل ما ينظرون الا صيحة واحدة
اي ينتظرون • قدرت على الشيء قويت عليه وتمكنت منه والاسم القدرة وهو قادر
وقدير • قدمت الشيء خلاف أخرته قربته واقترب دنا وتقاربوا قرب بعضهم من
بعض • ودّر الرجل اوقعه في مهلكة يقولون ودّر هذه القطعة اي اخرجها عنا والقها
كيف كان حتى نستريح منها • الديوث القواد • عفق الشيء جمعه • غفق هجم •
الاقدام الاحجام الفلاح النجاح • له ولد فالح • الخيبة خاب يقولون في الدعاء خيبة
الله عليه • متهتك سفيه وقع وقاحة • ماحك زور خرف • حرّف انحرف عن • انحر قتل
نفسه • تربع في جلوسه جثا واقعى • رشاه رشوة • مكر خان خدع غش تلاعب •
تلف خرب • قذف • انفق • توسط • عرقل • تعدى عليه • كمن له • ترصده • ونج • حقق •
سرد شرد • عبد تعبد • فني • أردف • برشق لوان من برشق الشجر ازهر والنور تفتق
المشاركة المفاعلة من الشر • خلص صار خالصاً • دفع الدفعة • رتع : أكل وشرب ماشاء

في خصب وسعة • دهش حارواحتار • جار • خرز خزم • تشرف تلتطف • بص لمع وبرق •
 دلح الدلع • دب مشى على هيئته • الترصد الترقب • يقولون قللنا اي هيا بنا وهو من
 قلعه حوله من موضعه كقلعه واتلمعه فانقلع وتقلع واقتلع • غرر بنفسه عرضها
 للهلكة • بلط فلان اعياء في المشي يستعملونه في الاعياء عامة • يقولون هو خفتان
 اي جوعان جوعاً شديداً من خفته اهلكه • عنف • الاانس • البشر الطلاقة • نجر في
 العلم وغيره تعمق فيه وتوسع • بشره تبشيراً واستبشر ومنه البشارة والبشرى
 والبشير • بدد ماله فرقه • البشاشة • البشاعة الشناعة • بطحه القاه على وجهه •
 بطؤ بطاً بالضم فهو بطيء • البطر • بطش به البطش • فلان بذىء اللسان والمرأة
 بذية • يرز المبارزة • برع بارع • متبرع • الانبساط ترك الاحتشام • البطل
 البطولة والمرأة بطلة • بهت دهش • يقولون انقطع مع فلان البهم كناية عن اضطرابه
 وحيرته ، والبهم الوتر الغليظ من اوتار المزهر • الحسرة التحسر التلهف على مافات •
 حقره تحقيراً صغره • تحامل عليه مال • الحلم ما يراه النائم ، احتلم الجسور الجسارة •
 الحدة الغضب • الحراد فهو حارد وحردان • الجلد الصلابة • جلف جاف • حرمة الرجل
 محرمه وأهله • حال عليه الحول أتت عليه سنة الحاج ج حاجات يقولون يا قاضي
 الحاجات • حائر حيران الخسيس الخسة الخساسة • اختلجت عينه طارت وخلجت •
 خمسه الخموش كالخدوش • اتخمين القول بالخدس • الخامل الساقط • رجل مخيف
 يخيف من رآه • دب مشى على الأرض خلس واختلس فهو مختلس • الانحلال
 الاخلاص • الارتداد الرجوع • ترجل مشى راجلاً • السجية الخلق • السفه ضد
 الحلم • السفه الساقط والساقطة اللثيم في حسبه ونفسه • السكران الصاحي صحا فهو
 صاح • سمج قبح سميج السباح السباحة • السهر ساهر وسهران • السهو الغفلة وسها
 عن الشيء ساهم فهو سهيان • ساءه ضد مره • السيئة • الحسنة • سمين سمنه تسمن •
 سلاه من همه تسليه • السلم المسالمة • الشبع الجوع • الريان ضد العطشان والمرأة
 ريا • الزحلقة كالدحرجة • الزحمة الزحام ازدحموا • ازعجه اقلقه وقلعه من مكانه •
 سابه السبق السباق سباق • مستور عفيف • هرول امرع • الرزانة الوقار •

ارتكاب الذنوب إتيانها ؛ فلان مرتكب . ترنج تمایل من السكر . فلان يراوض
 فلان على أمر اي يداريه ليدخله فيه . شت الأمر شتاتاً تفرق . يقولون شت عني
 اي لم اذكره . الشتم الشتمية تشاتموا . تشبه فلان بكذا واشبه فلاناً وشابه واشتبه
 عليه ، الشبه . فزاً خف ونهض . تشاجروا تنازعوا ، المشاجرة . فظ فظاظه . غليظ
 غلاظة . الشجاعة شجاع شجمان ، رجل شجاع وقوم شجعان ، الأشجع شجعه تشجيعاً
 قوي قلبه يقولون سميع وسبعان (بالسين) . شخص بصره فهو شاخص اذا فتح
 عينيه وجعل لا يطرف . شديد اشتد . رجل شرير كثير الشر . رجل شرس سيئ
 الخلق الشراسة . رجل شريف والجمع شرفاء ، وأشراف . شارف الشيء أشرف عليه .
 هلك على الشيء اشتد حرصه وشره يقولون هلك عليها حتى تزوجها . هبج وجه
 الرجل فهو هبيج انتفخ وتقبض . دحس الثوب في الوعاء أدخله يقولون بالشين
 دحش . الفرشحة ان يقعد الإنسان ويفتح ما بين رجليه بلفظونها بالحاء الفرشحة . فشع فرج
 ما بين رجليه وعنه عدل كفشع فيها . فنك في الأمر فج فيه وهم يشددون نونها
 فيقولون فنك . شبح لك الشخص شبحاً ظهر . شرق غص . الشاطر الذي اعيأ اهله
 خبئاً . شمر إزاره رفعه ، شمر عن ساقه . اشماز الرجل اشمازاً انقبض الاشمازاز .
 المشاهدة المعاينة . استظل بالشجرة استدري بها . الظن ظننتك زيداً . اظهر الشيء
 بينه . العب شرب الماء من غير مص وبالغين الغب عندهم . عتب عليه والعتب
 كالعتب عاتبه عتاباً ومعاينة . عجزه تعجيزاً ثبطه او نسه الى العجز . تعجب استعجب .
 نعرف فلان علينا . العجرفة . اضمح في نفسه شيئاً والامح الضمير والجمع الضمائر .
 أضغاث احلام الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها يستعملون هذا التركيب ولا
 يعرفون معناه الحقيقي وقد يقع لهم مثل ذلك في بعض الألفاظ فيقولون مثلاً
 لا أوافق فلانا ولو أظعمني المن والسوى وربما كان أكثرهم لا يعرف ما المن والسوى
 والمن الترنجيبين والسوى طائر يشبه السمانى لا واحد له ، كما يقولون اختلط الخابل
 بالنابل والخابل السدا والنابل اللحمه ويقولون فلان يضرب اخماساً لأسداس اي
 يسعى في المكر والخديعة يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره (القاموس) وما يقولونه

ولا يعرفون معناه غالباً « ما عدا مما بدا » اي ما بدا لك مني فصرفك عني . طلاه
 بالقطران . قبض عليه . نخسه . كمره غطاءه (عامية) . الفنج الفناج غنجت الجارية
 مغناجة غنجة . عصب قطب . شاكتني شوكة أصابني وشوكت الحائط جعل عليه شوكة .
 نهشه كنهسه لسعه وعضه او أخذه بأضراسه وبالسني أخذه بأطراف الأسنان
 (القاموس) . اللسن الفصيح الذي يحسن الكلام ، والملاسنه المناطقه . القمر الأخذ
 بأطراف الأصابع . توكأ . هدا . طفح السكران فهو طافح اذا ملأه الشراب .
 طوف الرجل اكثر التطواف ، طاف . التمطي التمطط . عاف الرجل الطعام كرهه
 يقولون فلان عايف روحه . عاين الشيء عياناً رآه بعينه . غير تغبيراً أثار الغبار .
 يقولون خاوز فلان اي حاد عن صاحبه وخاصمه وخوّر عادي وهو قريب . غرز
 الشيء بالابرة . فهم غرضه قصده ، مغزى الكلام مقصده . فزر الشيء صدعه .
 غلف الشيء جعله في الغلاف . المتكشف الذي يتبلغ بالقوت وبالمرقع . الجلف الجافي .
 القرفضاء الجلسة المعلومه يشتقون منها فعلاً فيقولون قرفص لمن بقعد تلك القعدة .
 فقع أصابعه تقيقاً فرقمها . تغابى تغافل . فرح والفرح البطر وأفرحه وفرّحه مره
 وهو فرح وفرحان . الكربة الغم الذي يأخذ بالنفس . لوى رأسه التوى وتلوى .
 لان الشيء ليناً وشيء لين . الاستمداد طلب المدد . لزّه على العمل شدّه وحشه .
 لزج الشيء تمطط وتمدد ، لزق والتزق . لطخه فتلطخ . اللطح اللحم ، لوّث ثيابه
 بالطين لطخها ولوّث الماء كدره . كلّ من المشي أعيأ . كلمه تكليماً وكالمه جاوبه
 وتكالمًا بعد التهاجر . الكمد الحزن . التكيل الإكمال الإتمام واستكماله استمه . الكنز
 المال المدفون كثر المال . تمهل في أمره اتأد . تزبه نزاهة . نشر المتاع وغيره
 بسطه . الناصع الخالص أبيض ناصع ، اصفر ناصع . تعقل تكلف العقل . رجل
 صارم جلد شجاع . جلد ذكي الفؤاد . شهيت الشيء واشتهيته ورجل شهوان والشهوة
 وتشهى عليه . تشوف الى الشيء تطلع . شاف الشيء جلاه . الشوق الاشتياق شوقه
 فتشوق هيج شوقه . تصورت الشيء توهمت صورته فصور لي والتصاوير التاثيل .
 لطى بالأرض لزق . خبّ في الطين خاض فيه من خبّ البحر اضطرب . رال الصبي

يربى أخرج لعبه يقولون ربل بالتشديد والمريلة الثوب الذي يلبسه ليقى ثيابه من
 الرؤال . نأناً في الأكل أكل أكلاً ضعيفاً ، دهب كبر اللقمة ليسابق في الأكل
 يقولون دعب اللقمة . تنا كفا الكلام تعاوداه يقولون فلان بنا كف فلاناً اي يضايقه .
 هو بجم اي غبي اخرق وبجم سككت من عي او فزع او هيبة والبيجم من لا يمكنه النطق بسهولة
 لعي فيه او لفزع و هيبة . فلان مبرطم اي مغيظ من البرطمة الانتفاخ من الأنف والبرطمة
 غضب مع عبوس . الزعل الغضب من ازعله من مكانه ازعجه . اقام بالمكان وقام
 انتصب . شلفط فمه تفرح من تناول ماله كيفية لذاعة كلبن التين الأخضر (عامية
 عن محيط المحيط) وفي التاج شعوط الدواء الجرح والفلفل الفم اذا احرقه واوجعه
 هكذا تستعمله العامة والأصل شوطة تشويطاً . شطف : غسل (لغة سوادية علي
 ما في القاموس) اي لغة سواد العراق .

محمد كرد علي

(يتبع)

شعر كشاجم

من خصائص العصر الذي عاش فيه أبو الفتح كشاجم ان الشعر انبسطت فيه آفاقه فجارى الحياة في تلك الأيام وكان له مجال في أكثر أمورها ، لقد تنوعت موضوعاته حتى كاد الشعراء 'يسفون' فيها ، ومن طالع يتيمة الدهر للشعالي عرف هذا الميدان الواسع الذي جال الشعر فيه ، لقد خلق في السماء فنانا سحابا وقوس قزحها وبرقها ورعدا ثم هبط الأرض فتغنى بربيعها وبما يشتمل عليه هذا الربيع من منشور وريحان وورد ، وتغنى بشتائها وبما يجره هذا الشتاء من شدة البرد ومن الثلج أو بما يستلزمه من كانون النار ومن الشمع ، ثم رافق الحيوان ، سواء أكان هذا الحيوان ديبكاً أم كان برغوئاً أم كان زنبوراً ، ثم دخل المطابخ فظهرت عليه روائح الفالودج والحل المشوي والجدي ، ثم شهد ليالي اللهو ، فاستمعنا أصوات العود والطبل ، وأرانا رقص الرقاصين ، ثم خالط الناس في مجتمعاتهم فلم يبرع طبيب إلا كان المعرب عن براعته ، ولم يحدق مزمار إلا كان المفصح عن حذقه ، ثم حضر ملاعب القوم فصور لنا شطرنجهم ونردم ، وإذا شئت ان أحصي الآفاق التي تمكّن فيها امتدّ بي نفس الكلام ، وكان في بعض الأحيان يترك الحشمة ويطحها ، فينطلق انطلاقاً مجرداً ، يسمي الأشياء بأسمائها ، ويصفها بصفاتهما ، وهذا ما نسميه في عصرنا خروجاً على الأدب وعلى الذوق .

فلم يكن لأبي الفتح كشاجم مندوحة عن مجازاة العصر الذي عاش فيه فذهب مذاهب شعراء ذلك العصر في وصف ما وصفوه فأفحم شعره في موضوعات شتى ، فتارة كان يخرج من هذا الشعر صوت معزفة أو عود أو عوادة أو طنبور ، وتارة كان يظهر عليه طعم القطايف ودهن اللوز والبطينخ والسفرجل والنارنج والدجاج ، وحيناً كان هذا الشعر صورة بركار أو مسطرة أو محبرة أو سكين أو أقلام أو مقلّة ، وحيناً كان صورة الطبيعة في أنهارها ونخيلها ، وغيثها وثلجها وسحابها ، ولقد نشاهد في هذا الشعر دموع الحزن ودموع الحب .

هذا يسير من الفنون التي خاض فيها كشاجم ، ولكن الكلام على هذه الفنون لا يتيسر لي استيعابه في هذا المقال الوجيز ، فلنتخبط نماذج من شعره ولنلم بها إلماماً .
 بكى كشاجم على أمه وعلى أبيه ، ووصف نجابة ولده ، وهذه مواطن تظهر فيها عاطفة الشاعر ، وإذا لم تظهر في مثل هذه المواطن فأين يكون ظهورها ؟ قال في رثاء أمه :
 أبعد مصاب الأم آلف مضجعاً وآوي الى خفض من العيش والظل
 اني أرى ان كلمة : مصاب الأم ، تغني عن كلمات ، لقد جمعت كل الأمى وكل الحزن ، وما أظن ان في الدنيا مصاباً يعدل مصاب الأم . وقال في رثاء أبيه :
 وددتُ اني للعنا يا كنت يوماً بذلك
 وددتُ لو يجسدي كنت احتملت علك
 فهذه لمحة صادقة ، خالصة ، ليس فيها أثر من آثار الكلفة والرياء .
 وقال في نجابة ولده

نفسي الفداء لمن اذا جرح الأمى قلبي أسوتُ به جروح أسائي
 وجاء في خاتمة هذه الأبيات ما يلي
 واذا يحن الليل بات مسامري ومجاوري ومثلاً بإزائي
 فأبيت أدني مهجتي من مهجتي وأضمُّ أحشائي الى أحشائي
 واذا علنا اب الولد فلذة كبد أبيه ، قدرنا صدق العاطفة في البيت الأخير ورقة هذه العاطفة حق قدرهما .

ولكن لا بد لي من الإشارة الى ان هذه المواضع التي ظهرت فيها ورقة كشاجم وعاطفته قليلة ، فان قصائده الثلاث التي أومأت اليها لا يجد القاري في كل واحدة منها على قلة أبياتها إلا بيتاً او بيتين يدلان على روح كشاجم .
 هذا قليل من دموع حزنه ، فلنشهد قليلاً من دموع حبه . قال في أبيات يصف فيها معشوقته :
 تهوى مناجاتها نفسي ويقنعها بعض العناق وبعض اللثم بكفها
 ولا أهم بشيء غير ذاك بلى أستغفر الله ! مص الريق من فيها !
 فالرقة في حب كشاجم مثل الرقة في حزنه ، لأن القلب الذي يتفجر منه صدق العاطفة واحد ، واطن أن أبا الفتح كان يشعر برقته .

غصني نضير وأخلاقي محببة الى القيان رقيقات حواشيها!

* * *

أفكان كشاجم مصقول الخيال كما كان مصقول العاطفة ، لقد تنفى بالطبيعة
فقال في وصف سحابة :

مريضة تشكو إلى عوادها بياضها قد ضاع في سوادها
تكاد لولا الماء في مزادها تحرقها البروق في اتقادها
لها على الروضة في بعادها تعطف الأم على أولادها

لا شك في ان الشاعر اذا لم يجعل الطبيعة جسماً حياً له حسه وله شعوره كانت
الطبيعة في شعره باردة جامدة ، اما كشاجم فقد نفخ في بعض شعره فيها نوعاً من الحياة .
وآخر ما أحب الإشارة اليه في هذا المقال وصف كشاجم ، هذا الوصف
الذي يستوجب الدقة قبل كل شيء ، ومن الغريب ان يقحم كشاجم شعره في
وصف أصعب الأمور كالبركار الذي قال فيه .

ملتئم الشفرتين معتدل ماشين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدراً وركبا بالعقول تركيبا
اوثق مسماره وغيب عن نواظر الناقلين تغيبا
فعين من يجتليه تحسبه في قالب الاعتدال مصبوبا

* * *

لولا ما صح شكل دائرة ولا وجدنا الحساب محسوبا
إنا نشاهد في هذه الأبيات قبل كل شيء دقة الوصف ، وقد اختار كشاجم في وصفه
الألفاظ المناسبة للموصوف ، ولا شك في ان هذه الدقة لا تنهياً لكل واحد من الشعراء .

* * *

والخلاصة اذا خرج الإنسان من شعر كشاجم بصورة من الصور فانه يخرج
من بعض هذا الشعر ، لا منه كله ، بصورة تمثل رقة قلب كشاجم وخفة روحه ، ولهذا
قالوا قديماً : لطائف كشاجم ، واليك دليلاً على خفة هذه الروح وهو من قوله في مصر :
بيننا أسامي رئيساً في رئاسته إذ رحت أحسب في الحانات خمرا
فهو في النهار ينافس الرؤساء في رئاستهم وفي الليل ينافس الخمارين في حاناتهم !

سفيان هبري

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

- ٤ -

٩١ - قلنسوة

اختلف فقهاء اللغة في تأصيل هذه الكلمة . فالأستاذ الباكوي يقول : لعلمها مأخوذة من Kànôs وهو بعيد لأسباب ، منها .

١ - اننا لم نجد الكلمة الهلنية في المعاجم الفصحى .

٢ - ان القونس باليونانية Kónos لا ما قال حضرته .

٣ - ان بين اللفظ اليوناني والعربي فرقاً بيناً مبنى ومعنى .

وذهب آخرون الى ان الأصل العربي مقتبس من اليونانية Kausia وهي ضرب من العمار (ملبوس الرأس) خاص بأهل مقدونية وهو عريض الرفاف وقاية للرأس من الشمس وحرارتها ، وهذا الرأي أحسن من ذاك وأفضل .

وقال آخرون ان القلنسوة من الرومية (اي اللاتينية) Calantica لكن هذه تعين عمرة خاصة بالنساء وهي الشعر المستعار أيضاً ، فأين هذا من ذاك ؟ .
ومنهم من أثبت ان القلنسوة مأخوذة من Calendra وهي الكمة ؛ لكننا لم نجدها في دواوين اللغة الرومية التي في أيدينا .

وذهب فريق الى انها Kalendra أو kalendros اليونانية وهي ضرب من القنبر على رأسه كمة . فأطلق اسمها على كل من يضع كمة على رأسه والكمة نفسها .
وأنكرتها جماعة وقالت : بل هي من اليونانية : kalluntron وهي عمرة خاصة بالنساء وأيضاً الجملة المركبة ، اي الشعر المستعار .

وثم من أكد انها kùlundros ومعناها الاسطوانة او كل شيء مستدير .
ولما كانت القلائس في أغلب الأحيان مدورة كانت تسميتها بالاسطوانة او بالمستدير كالاسطوانة من أقرب الألفاظ الى العربية . لكن هناك فرقاً في اللفظ - فالقلندرة تشبه بعض الشبه القلنسوة لاسيما في الأحرف الثلاثة الأولى ، وما بقي

لا يشبهه . وكنا قد نشرنا رأينا في (المشرق) المجلة البيروتية المذكورة آنفاً قبل نحو أربعين سنة أو أزيد — وليست الآن المجلة بيدنا ونحن نكتب هذا المقال بعيدين عن خزانتنا — ما هذا ملخصه :

القلنسة أو القلنسية مأخوذة من الهلنسية Ekklesia أي كنيسة أو يعة . وسميت كذلك لأن النصرى — في صدر دينهم — كانوا يبنون في أعلى معابدهم ان في الخارج وان في الداخل ، على الهيكل ، ما يشبه القلنسة كبيرة كانت تلك الكنائس أم صغيرة فلما ألفوا رؤية هذه الأبنية الرفيعة الرأس ، شبهوا بها بعد ذلك ما يلبس على الرأس ، وكانت هيأته كهيأته ولنا عدة أدلة على ذلك .

١ — ان القلنسة تسمى أيضاً قلنسية ، وقليسة ، وقليسية ، فالأولى هي نفس قليسية وقد جعلت نونها ياء من النساخ ، وقليسة وقليسية هما صورتان الحقيقتان لليونانية بحذف الهمزة . وهذه كثيراً ما تحذف من الأوائل ، حتى من الكلم العربية المحضة كقولهم : الأيكة والليكة والأحمر والجر^(١) .

٢ — القليسة والقيسية قريبتان من القليس . والقليس كقبيط ، يعة للخبش كانت بصنعاء ، بناها ابرهة . وهذه الألفاظ متشابهة ومماثلة بعضها لبعض ، لأنها من أصل واحد باختلاف قليل لا يؤبه له . وقد أجمع علماء المشرقيات على أن القليس من اليونانية Ekklesia فلم يبق بعد هذا إنكار هذا الأصل .

٣ — لو قلنا بأن القلنسة هي الأصل في العربية دون القليسة والقليسية أو القلنسية ، لما ابتعدت عن الأصل الدخيل ، لأن العرب كثيراً ما تنطق بالياء الأعجمية نوناً

(١) قال ابن منظور في لسانه (ونقل العبارة صاحب التاج في لك) في ترجمة (اي ك) : (في التهذيب في قوله تعالى) : « كذب أصحاب الأيكة المرسلين » وقرأ : أصحاب ليكة . قال الزجاج : يجوز وهو حسن جداً ، كذب أصحاب ليكة ، بغير ألف على الكسرة ؛ على أن الأصل : الأيكة . فألقت الهمزة قبل اليكة ثم حذفت الألف . فقال ليكة . والعرب تقول : الأحمر قد جاءني ، وتقول إذا ألت الهمزة « الجر جاء » بفتح اللام وإثبات الف الوصل . وتقول أيضاً « لجر جاءني » يريدون الأحمر . قال : وإثبات الألف واللام فيها في سائر القرآن الكريم يدل على أن حذف الهمزة منها التي هي الف وصل بمنزلة قولهم لجر « اه قله بجره » .

وقالوا اللوة واللية والتبطي والأصل اللوة والآلية والاقبطي . والامثلة أكثر من أن تحصى .

عربية^(١) وبالعكس . وقد تجعل الياء واواً^(٢) وُيعكس . فلا عجب بعد ذلك ان تكون القلنسة من اليونانية (اقليسية) على كل حال .
 ٤ — انهم وضعوا لفظاً آخر أخذوه من معنى كلمة أخرى لمثل هذا الاصطلاح . فقد قالوا (الصومعة) وقد عَنوا بها أولاً صومعة الراهب وهي محدّدة الطرف منضمتة (راجع اللسان في صمع) ثم اطلقوها على ما يشبه هذا البيت ، او هذا المنار مما يلبس على الرأس اي البرنس .

فوجه التسمية في الحرفين : القلنسية او القليسية والصومعة واحد لا غير ، وهي المشابهة في الشكل لاشيء آخر .

٥ — وهناك وجه آخر لتسمية القلنسة بالقليسية : ان القليسية او القليسة مأخوذة من مادة يونانية معناها الاحتشاد والتجمع والتألب والانضمام . ومعنى الصومعة كذلك من صومع الشيء أي جمعه . وصومع الثريد : جمعه ودقق رأسه . والصومعة للبرنس تجمع شعر الرأس تحتها ، كما تجمعها القلنسة .

(١) قد قالوا لئاليخوليا (ييا . شاة قبل الحاء) وهي في اليونانية لئاليخوليا — بنون — وقالوا في اسم الملك قففور : يفعور . فأبدلوا فيها ابدالين . وقد وقع مثل هذا التعبير في الألفاظ العربية الفصحى نفسها . فقد قالوا : التزيد والتزيد . وهو أن نخل أشاعر الناقة بأخلة صفار . . . الى آخر الكلام — وفي تهذيب التبريزي . يقال : منشار (بالنون) ومنشار (بالياء) ، بلا همز ، ومنشار (بالهمز) . وفي الصحاح للجوهري : الصندلاني لغة في الصيدلاني (وراجع المزهرة طيبة بولاق الأولى ١ : ٢٦٢) وهناك شواهد من هذا القبيل لا تحصى .

(٢) وهذا في الكلام العربية المحضة ، كما في الحروف الأجنبية الأصل . قال الأعشى يهجر علقمة بن علاثة :
 لمري لمن أمسي من القوم شاخصاً لقد نال « خيصاً » من غفيرة خائضاً
 قال الأصمعي (ونقل هذا الكلام صاحب اللسان وعنه نقل الشارح كلامه) : سألت المفضل عن قول الأعشى . . . ما معنى « خيصاً » ؟ — فقال العرب تقول : فلان يخوص العطية في بني فلان ، أي يقلها . قال : قلت : فكان ينبغي أن يقول « خوصاً » — فقال : هي معاينة يستعملها أهل الحجاز . يسمون الصواغ : الصباغ . ويقولون : الصيام : الصوم . وشبه كثير . « اهـ ما جاء من كلام ابن مكرم والسيد مرتضى صاحب التاج .

ونجتزئ بهذا التصريح العام من تمديد الأمثلة قاصداً من الإطالة وتحرير الصدور على غير جدوى . والا فنتدنا من الشواهد ما يملأ صفتين من هذه المجلة الجليلة القدر .

قلنا وإثبات دليل واحد من هذه الأدلة كافٍ لتقرير هذه الحقيقة . والقول بأن القلنسوة من أصل يوناني ، هو هذا الأصل دون غيره ، فاحفظه ولا تحفظ غيره .

٩٢ - قمقم

لأنخالقه الا في رسم الكلمة اليونانية فهو koukkoùmion كما كتبها اي بقاف واحدة k

٩٣ - قمة

وكذلك نناقشه في رسم الكلمتين اليونانية واللاتينية فالأولى تكتب kùma والآخرة : Cyma .

٩٤ - قميص

لا نرضى بالأصل الذي ذكره اي Hypokàmison وأول كل شيء انها رسمت في مقاله خطأ . ونظن ان هذا الوم ناشئ من الطبع . - وثانياً : لم نجد كلمة يونانية بالرسم المذكور في الهلنية الفصحى وربما ترى في المولدة . - ثالثاً اجمع البصراء في اللغة انها من Camisia الرومية او من Camisa لا غير .

٩٥ - قنب

ضبطها حضرته بكسر القاف والنون المشددة المكسورة . وهذا التقييد لا صحة له في لغتنا . وانما هو القنب مثل دَنَم او قنب كسكر .

٩٦ - قنص

رسمت اللفظتان اليونانيتان على غير وجهها والصحيح ان ترسما هكذا : kunègià او kunagia وهناك وجه ثالث kunègion .

٩٧ - قنينة

ذهب حضرته الى ماذهب اليه المستشرقون اي الى ان أصلها من اليونانية kannion ولعلها في الهلنية المولدة ، لكننا لم نجدها في دواوين اللغة الهومرية الفصحى . اما نحن فنذهب الى انها من (قنينة) اليونانية اي Pùtinè فاحتيت (كذا) النقط والمعني واحد في اللغتين .

ولا نظن ان حضرته يجهل هذا الضرب من التصحيف وهو كثير الأمثلة في لساننا نحو الخصب (وهي حية بيضاء جبلية) والخصب . وقولهم قنيت الجارية تقنية وقنيت تقنية . ومن ذلك أيضاً ما جاء في القاموس في شرح النبأث ، فقال : اغصان الفلجان . وليس للفلجان اغصان ، انما هي (اعضاد) الفلجان ، كما في اللسان . وقال المجد في الرّفن : (البيض) والصواب : (النبض) - وفي الصحاح للجوهري : «اذا كانت الابل سماناً قيل : بهازرة» والصواب بهازرة وزان فعالة . وهناك نظائر لا تحصى .

٩٨ - قونس

نوافقه على ما ذكره .

٩٩ - كتان

اتفق علماء المشرقيات على انها سامية الأصل ولم يقولوا انها فنيقية . ونكتب kithòn لا كما رسمها حضرته .

١٠٠ - كردخ

قال حضرة الأستاذ : «لعلها مقلوبة عن خرك اليونانية» - قلنا : الكلمة إرمية ، ومعناها : المدينة المدوّرة .

١٠١ - كرنب وكرنب

نوافقه على ما قال .

١٠٢ - كرّكي

نحن على رأيه في أصل هذه الكلمة .

١٠٣ - طلس

وكذلك في نجار هذه اللفظة .

١٠٤ - كرنب

الكرنب على ما قال حضرته «وعاء للهاء من قوع» وهي عامية شامية غير

فصيحة وقد ذكرها صاحب محيط المحيط فقال : « الكرنيب عند العامة ، وعاء من قرعٍ للماء » وهو اصح تعبيراً . وما علقته إدارة مجلة مجمع فؤاد الأول للعربية وقع في غير موقعه . والكلمة من khérnibon وهي اقرب الى اللفظ من الحرف الذي ذكره حضرته .

١٠٥ - كسيفون

هذه الكلمة غير موجودة في معجم من معاجم اللغة ، انما تروى في مفردات ابن البيطار ؛ لكن لو أردنا ان نجمع مثل هذه الكلمة لبلاغ السيل الزبني . وصاحب محيط المحيط مولع بتدوين ما يجده من مثل هذا الحرف ومع ذلك لا تراه في ديوانه . فكان يحسن بأستاذنا ان يتفادى ذكره . ثم ان المستشرقين قد أقرؤا ان هذه اللفظة مشتقة من Ksiphos (كسيفس) وهذه مأخوذة من لغة سامية معناها السيف . فيكون محصلها نبتة السيف .

وأما العرب فقد عرفوا هذا النبت بسيف الغراب او الدليوث (وزان ملكوت) .

١٠٦ - كوب

نظن ان الكلمة من الرومية Kuppa لا من اليونانية .

١٠٧ - كورة

نوافق حضرته علي ان هذا الحرف من اليونانية ، لكن في عرض هذا الموضوع قال حضرته ان البلد لاتينية . ونحن لا نوافقه علي هذا الرأي . فكأنه يشير الى أصل نجبله . ولعله يريد الرومية Villa أو Vicola ؛ لكن « قلا » مأخوذة من العربية (حلة) ومعناها جماعة بيوت الناس والمجتمع . فكيف يعكس الأصل ؟ - ومن هذه اللفظة أخذ اسم (الحلة المزبدية) في العراق .

وقال : (قرية) فنيقية . وليس كذلك ، انما هي سامية لأنها تروى في جميع هذه اللغى . وقال : « ومنها قرتاجنة » لكن العرب لم تقل إلا قرطاجنة بتفخيم الناء وجعلها طاء . وذكر حضرته ان (أم القرى) ترجمة Métrokômia ونحن نظن انها ترجمة

Métropolis ومعناها (أم المدن الكبرى) أو (أم الحواضر) . وأصل معنى القرية في لغتنا المصر الجامع . واما ان معناها الضيعة فمن استعمال المولدين . والضيعة هنا بالمعنى الحديث لا بالمعنى الصحيح أي Village لا Ferme .

١٠٨ - كيمياء

العلماء في اختلاف عظيم بخصوص أصل هذه الكلمة . فنحن نتوقف في ذكر هذا الأصل وان كنا نرجح انها يونانية .

١٠٩ - كيس

لا نُسلم له انها من اليونانية Kissis ، اذ لا وجود لها في الفصحى . وانما هي في الهلنية المولدة وهذه من العربية ، لا ان كلتنا من لغتهم . ثم انك تجدها في جميع اللغات السامية وهي بالفارسية (كبسه) فان كانت كيس دخيلة في العربية — ولا نظن ذلك — فهي من الفارسية .

١١٠ - لص ولص ولصت

من غريب ما جاء في مقالة الأستاذ الباكوي انه استشهد بكتاب حياة الحيوان للدميري . فان صاحب هذا التصنيف الجليل كان من العلماء بالحيوان ، بيد انه لم يكن لغويًا البتة حتى يؤخذ بقوله . يشهد على قولنا هذا ماورد في تأليفه من أغلاط اللغة العديدة . انما بنقل عنه الناس في ما يتعلق بأنواع الحيوان . فما كان أغنى أستاذنا عنه بما يرويه نقلاً عن فقهاء اللغة .

ونحن لا ننكر لفظاً من الألفاظ التي مردها ، انما ننكر عليه فقط الاستشهاد به في المواد اللغوية ونحن لا نخالفه في ان اللص وسائر لغاته مقتبسة من الهلنية ومن تلك اللغات أيضاً الصلت ، بتقديم الصاد على اللام . وقالوا في اللصوص : اللصوص أيضاً . وكل هذه اللغات تثبت عجمة هذه اللفظة .

١١١ - لغم

وجدنا أنها من Lagòn لا من Mi - Lagcumion .

١١٢ - لكن

المشهور أنها من الفارسية لا من اليونانية .

١١٣ - لقالق

بحثنا عن هذا الحرف وأصله ما يكفيننا عن إعادته (راجع مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ٣ : ٣٠٤) .

١١٤ - مرجان

لا خلاف بيننا وبينه في أصل هذه اللفظة .

١١٥ - مرهم

الأرجح أنها من الفارسية وهذه من محض لغتها وليست من الهلنية .

١١٦ - مسطارين

لم يضبطها وهي لا توجد في معجم من المعاجم ، بل لا توجد في محيط المحيط ولا في أي معجم عامي مشهور . والكلمة يونانية الأصل ومعناها المَسْجَّة أو المالح وهي مستعملة في كلام بعض عوام الشام^(١) .

١١٧ - مصطبة أو مسطبة

يقول حضرته أنها من اليونانية Steibas لكنها لا تثرى في المعاجم اليونانية الفصحى بل وجدنا Stibas ومعناها فراش من الكلا أو من التبن أو من الورق . ولعل العرب توسعوا في معناها ؛ لكن بين (صطيبياس) أو (صطيبياس) ؟ ومصطبة أو مسطبة يون^(٢) .

(١) لما نجيء كلمة حامية في لغة الشاميين قد تكون غالباً من اليونانية المولدة ، وقبلنا تكون من الهلنية الفصحى . (٢) يرى بعض المستشرقين أن المسطبة أو المصطبة منقبة من الأرمية وهي من اليونانية Stupos . لكننا لم نجدها في اليونانية بهذا المعنى . وقد رأينا في لفظتنا ما يخالف هذا الرأي ولا حاجة لنا إلى أخذها من الأرميين فإن السلف قال في أول نقلها عن الهومريين (إسطبة) أو (اسطبة) . ثم قلبوا الهمزة ميماً ، كما قالوا في (الانقعة) : (منقعة) وفي (الارجوحة) : (مرجوحة) وعوام بغداد يقولون : « هل انا ما كل شارب » اي « هل انا -

١١٨ — ملوخية

يقول العلماء الاثبات : ان هذه الكلمة من لغة جيل كان يطوي بساط أيامه في ديار واقعة على بحر الروم ، لكنهم لا يعرفون هذه اللغة على التحقيق . فلعلها مصرية قديمة ، لأن اسمها في هذه اللسان (منوح) بكسر الميم وتشديد النون المضمومة ، فواو فحاء . ويقال فيها (منح) بكسر الميم وتشديد النون المفتوحة . وفي الآخر حاء . وبالقبضية (ملوتيا) . ومنها أخذها العرب بعد مجاورتهم للقبط . وهي لا ترى في المعاجم العربية القديمة ، بل في الحديثة فقط كمحيط المحيط .

١١٩ — منجنيق

هي بغير شك من اليونانية ، لكن من Magganon لامن اللفظة التي أشار اليها حضرة .

١٢٠ — منديل

هي من الرومية Mantellum او Mantelum وليست أبداً من اليونانية ، لأن هذه اليونانية التي ذكرها هي من الألفاظ المولدة فيها . وفصحاء العرب لم تقتبس شيئاً من مولديهم ، بخلاف عوامهم .

١٢١ — مينا

وجاءت مصحفة في الطبع (مينا) بتقديم النون على الياء . وهي من الأصل الذي أشار اليه في اليونانية^(١) .

— آكل شارب ؟ — . ويقولون : « هذا الكاغد مأخذ رطوبة » اي : « هذا الورق آخذ رطوبة » وهكذا تقول وانت جاري في وجهك . فالظاهر انها لغة قديمة لهم . ومن العربية أخذ الفرنسيون كلمتهم Mastaba قال لاروس في معجمه الصغير الذي يرى في ايدي الطلبة ما هذا معناه : « المصطبة كلمة مذكورة [بالفرنسية لا بالعربية] عربية الاصل معناها : قبر مصري على شكل مربع مستطيلة وهرمي يبنى بالحجر أو بالآجر » اهـ . (١) هذا اذا كانت اللفظة بمعنى المرسى . اما اذا كان معناها الجوهر الزجاجي الذي ينشئ به بعض المادن ، او بعض الخواي والأتاني ونحوها ، فليست ابداً من اليونانية المذكورة ، بل من العربية الصميم ، اي من (المين) وهو الكذب ، لأن هذا الفشاء يستر جوهر الشيء ولا يظهر حقيقته على ماهي . او لعل (مان) لغة في (ماه) اذ يقال : ماه السيف وغيره ، اي طلاه بجاء الذهب او غيره . وجعل الماء نونا لغة غير مجهولة عند قدماء العرب ، اذ قالوا : نبّ التيس نباً ونبياً ونباباً . صاح عند الهياج . ومثله هب يهب مباباً ومبيأً وهباباً . وكذلك : نبّ التيس وهبّ هبب . — وقالوا نبش لبياله مثل هبش لبياله أي كسب . إلى آخر ما جاء من هذه الأمثلة وهي كثيرة .

١٢٢ - نأفورة

قال ابنها من Anaphora ولم يفسر لها معناها . —

فللنأفورة معنيان : معنى ديني ومعنى دنيوي . وكلاهما لا وجود له في دواوين اللغة الضاربة . فكان يحسن بحضرته في مثل هذا المقام ان يشرحها ثم يذكر أصلها . فمعناها الديني : غطاء كاس التقديس ، والشعائر الدينية للتقديس والبرشانة المقدسة وتقدمة الذبيحة لله .

واما المعنى الدنيوي فهو الشاذروان وما يرتفع من الماء ذاهباً في السماء صعوداً . ويقال في هذا المعنى (نوفرة) أيضاً . واصل معنى اليونانية الصعود والاصعاد .

١٢٣ - ناموس

يعرف أصلها كل من دب ودرج فلا غبار عليه .

١٢٤ - نقرس

ذهب الى هذا الأصل نحو جميع المستشرقين لأن Nékros اليونانية تعني الموت . وليس في النقرس — وهو داء الملوك — موت في العضو ، ولهذا نظن انه من الهلانية Néokoros ومعناها : تنظيف الهيكل من باب التهكم ويشار به الى ان العضو خالٍ من كل صحة ، فهو نظيف منها من باب السخرية .

١٢٥ - نوتي

لا مشاحة في ذكر هذا الأصل الذي اشار اليه حضرته فهو أشهر من ان يذكر .

١٢٦ - هري

ليس من اليونانية كما قال — حضرته ، بل هو من اللاتينية وكل يعرف هذا الأصل وهو Horreum .

١٢٧ - هيولي

أصلها اشهر من قفانبك .

١٢٨ - ياقوت

نظن انه وقع في طبع الكلمة اليونانية خطأ طبع والصواب Hyakinthos^(١).

١٢٩ - يانسون

حاضرة الأستاذ الباكوي مولع بذكر العاميات وتفضيل ذكره لها على القصصيات .
وكان يحسن به ان يذكرها في الهمزة في انيسون . ونحن نجهل سبب هذا التفضيل .
ويانسون لفظة عامية شامية . وعوام المصريين يقولون : ينسون ، كأنها مضارع
نسي للجمع المذكر الغائب . والكلمة الفصيحة هي « آيسون » بمد الهمزة . وقد
وردت في (ق) في كلامه على الكون قال :

« الكون الحلو : الآيسون » وضبطها ضبط قلم بالمد وكسر النون .

واما في محيط المحيط فقد ضبطها بالهمزة المفتوحة وكسر النون كأنها جمع
انيس . وليس ذلك من خطأ الطبع لانه ذكرها في مادة (ان ي س ون) وإلا
لذكرها في أول الباب قبل الأب . وقد كرر هذا الغلط في كلامه على الحبق . وفي
آخر الأمر انتهى الى الصحيح ف ضبط الآيسون بالمد حين فسر الكون الحلو .
على ان المعاجم التي صنف بعد محيط المحيط نقلت عنه هذا الوهم ، سواء أكان
اصحاب تلك الدواوين عرباً أم اعاجم ، إذ الفيت أغلب المعاجم العربية الافرنجية
والافرنجية العربية تضبط الآيسون بالهمزة المفتوحة ، لا بالمد اذا ضبطت كلها ضبطاً
كاملاً . بل رأيت فريقاً من الكتبة لا يريدون ان يخرجوا عن ضبط محيط المحيط ،
زاعمين انه اضبط كتاب لغة في هذه الأيام الأخيرة . وهذا الزعم يحتاج الى
إثبات صادق . وهذا الإثبات من رابع المستحيلات والله في خلقه شؤن !!! .

الاب انتاس ماري الكرملی

(١) للكلمة اليونانية معنيان : حجر كريم وزهرة عطرة الرائحة . والمراد باللفظة العربية الحجر
الكريم لا الزهرة . ولهذا كان يحسن بحضرة الاستاذ أن يبين هذا المعنى للكلمة المذكورة .

القسم الضائع

من

كتاب «الوزراء والكتاب» للجيشياري^(١)
«أيام المأمون والمعتمد والوائقي والمتوكل والمعز والمعتمد والمعتمد»

مقدمة وفوائد تاريخية

لو استقصينا ما سلم من الكتب القديمة في الوزراء ، لحصلنا على عدد يسيرٍ نجى من الضياع والتلف . وكان كتاب «الوزراء والكتاب» لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجشياري (المتوفى سنة ٣٣١ للهجرة) في مقدمة هذه المجموعة الصغيرة ، بعد عهده منا ونقاسة أخباره . والجشياري أحد قدماء الكتبة ؛ فهو 'بعد' من طبقة الطبري والصولي والمسعودي وغيرهم ، لذا فمادونه في مصنفه «الوزراء والكتاب» يُعتبر من الأخبار الجليلة القدر العظيمة الفائدة التي بندر وجودها في كتاب آخر . قال هلال بن الحسن الصابي^(٢) (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) أن أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجشياري جمع من أخبار الوزراء ما وقف فيه عند أبي أحمد العباس ابن الحسن المتوفى في سنة ٢٩٦ هـ .

فعليه ، يكون الجشياري قد تناول في كتابه هذا أخبار وزراء لدولة بني العباس^(٣) أولهم أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير السفاح ، وهو أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس ، وكانت وفاته في سنة ١٣٢ هـ . وآخرهم العباس بن الحسن المتوفى مقتولاً في سنة ٢٩٦ هـ عند خلع المقتدر بالله ومبايعة ابن المعتز بالخلافة . وبين أبي سلمة وابن الحسن مدة تقارب المائتي سنة ، ليست بسيرة من عمر

(١) فصل مقتطف من كتاب وضعناه في «تواريخ الوزراء» ، تناولنا فيه أخبار الكتب القديمة المصنفة في أخبار الوزراء خاصة ، وصفاتهم وكنائهم ومخاسنهم ومساوئهم ومنايهم وغير ذلك . وقد وقفنا على أكثر من ثمانين كتاباً في هذا الباب ، بينها المطبوع والمخطوط والمفقود . (٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص ٢ طبعة أمدرود في بيروت) . (٣) وقبل كلامه على وزراء بني العباس ، تناول الكلام على أوائل الكتابة ، وأيام ملوك الفرس ، والدواوين ، والكتاب في أيام الخلفاء الراشدين ، وفي أيام خلفاء بني أمية .

دولة بني العباس ، عرض فيها الجهشيارى أخبار ثمانية عشر خليفة^(١) ومن وزر لهم من وزراء ورتب لهم من كتاب .

وإذا رجعنا الى المطبوع من كتاب «الوزراء والكتاب» رأينا يقف فجأة في وزارة الفضل بن سهل ، في أوائل أخبار المأمون الخليفة العباسي السابع . فيكون جملة ما تناثر من الكتاب أخبار احد عشر خليفة ، من المعتصم حتى المقتدر ، الذي قتل في سنة عشرين وثلثائة للهجرة ، هذا بالإضافة الى ما سقط من أخبار أيام المأمون . ويفصح لنا التاريخ ان مناحي الوزارة في الإسلام توسعت في هذه الفترة ، اي من أيام المأمون وما بعدها ، وأضحى لكل خليفة غير وزير — وكاتب — حتى ان المقتدر بالله وحده استوزر خمسة عشر وزيراً .

فهذه الأمور تدعونا الى ان نخمن ان مقدار ما فقد من كتاب «الوزراء والكتاب» يربى على ثلثي الأصل الكامل .

وإذا تتبعنا أخبار الجهشيارى المنشورة ، علمنا انه أدرك طائفة حسنة من خلفاء والوزراء والكتاب ، وقعت أخبارهم برأى ومسمع منه ، فلا شك انه افاض الكلام في أخبارهم وصفاتهم ومناقبهم واحداث أيامهم ، وهو نفسه الذي أسهب في أخبار المقتدر بالله حينما دونها في ألوف من الأوراق^(٢) .

ولو أحصينا أولئك الوزراء الذين وزروا في هذه المدة (سنة ١٣٢ — ٢٩٦ هـ) لجاوزوا الثلاثين وزيراً ، واذا ضم اليهم الكتاب ، لبلغ الكل جملةً كبيرة . جميع هؤلاء تناولهم الجهشيارى في كتابه «الوزراء والكتاب» .

وإذا تصفحنا مثلاً ما ذكره من أخبار أمرة البرامكة ، وأخبار الوزير الفضل ابن سهل ، وقفنا على منتهى التوسع والإسهاب ، فكيف الحال اذاً عند ما كتب

(١) هم على الترتيب: السفاح ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواثق ، المتوكل ، المنصور ، المستعين ، المعتز ، المهدي ، المعتز ، المعتصم ، المكتفي ، المقتدر .

(٢) قال المسعودي (مروج الذهب ٨ : ٢٢٩ ؛ طبع باريس) ما هذا نصه : « وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهشيارى أخبار المقتدر في ألوف من الأوراق ، ووقع لي منها أجزاء يسيرة . وأخبرني غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة ٠٠٠ »

أخبار معاصريه من الوزراء ؟ — انه لا ريب أفاض في اخبارهم ، وأجاد في صفاتهم ، وأشار الى محاسنهم ، وغض الطرف عن بعض مساوئهم . كل هذه الأمور كانت محررة في القسم الضائع من هذا الأثر النفيس^(١) .

هل ختم الجهشياري كتابه بوزارة الفضل بن سهل ؟

الأستاذ عبد الله اسماعيل الصاوي أحد الذين عنوا بنشر كتاب «الوزراء والكتاب» للجهشياري . ذكر رأياً زعم فيه احتمال وقوف الجهشياري بمصنفه في الحد الذي وجد فيه ، أي بنهاية وزارة الفضل بن سهل في أيام المأمون^(٢) . قال ما هذا نصه : «على انه يحسن ان ننظر في الأمر من ناحية أخرى ، وأن لا نتابع الشك في وقوف المؤلف عند هذه الغاية — فلعل المؤلف اقتصر على من مات من الوزراء ، ناركاً الأحياء والمعاصرين جرياً على سنة أكثر المؤرخين او مخافة ان يصيبه ضرر عاجل إن أرتخ للأحياء ، فقد عرّف عن الوزراء انهم كانوا قديماً بكرهوت ان الملوك يقفون على شيء من السير والتواريخ خوفاً ان يتفطن الملوك الى أشياء لا يحب الوزراء ان يتفطن لها الملوك»^(٣) .

«جاء في الفخري : طالب المكتفي من وزيره كتباً يلهو بها ويقطع بمطالعتها زمانه ، فتقدم الوزير الى النواب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله الى الخليفة ، فحصلوا شيئاً من كتب التاريخ وفيها شيء مما جرى في الأيام السالفة من وقائع الملوك وأخبار الوزراء ومعرفة التحيل في استخراج الأموال ، فلما رآه الوزير قال لنوابه : والله انكم اشد الناس عداوة لي ، انا قلت لكم حصلوا له كتباً يلهو بها ويشغل بها عني وعن غيري ، فقد حصلتم له ما يعرفه مصارع الوزراء ، ويوجد

(١) بهذه المناسبة طالع المقدمة النفيسة التي وضعاها ناهروا كتاب [الوزراء والكتاب] وهم الاساتذة : السقا والأبياري وشلي . (٢) الصفحة الأخيرة من مخطوطة الجهشياري التي اعتمد عليها في طبع الكتاب ، أصابها التلف ، فتسرت قراءة كثير من كلماتها . وقد كتبت في آخرها هذه العبارة [وهذا آخر ما أردناه والله أعلم بذلك . قد تم بحون الله سنة ٥٢٦ هـ] . ولكن يبدو لكل ذي عينين أن هذه العبارة دخيلة على النسخة ، فخطها يخالف كل مخالفة خط النسخة ، بل أنها تمثل لنا خطأ حديثاً جداً بالنسبة الى الأصل . (٣) مقدمة الناشر (صفحة ك — ل) .

الطريق الى استخراج المال ، وُيعرفه خراب البلاد من عمارتها . ردوها وحصلوا له كتباً فيها حكايات تليبه وأشعار تطريه »^(١) .

قلنا: ان ما ذكره ابن الطقطقي في الفخري صحيح ، وقد جرى على هذه السنة التي نوّه بها غير واحد من الكتبة والمؤرخين ولكنها تستبعد عن الجهشياري لأمر أهمها ما يلي:

١ - النصوص الصريحة التي وقفنا عليها في غير كتاب قديم ، كالفرج بعد الشدة للتوخي ، وبدائع البدائ ، ومعجم البلدان ومعجم الأدباء وكلاهما لياقوت ، ووفيات الأعيان ، وغيرها^(٢) . وهذه النصوص منقولة عن نسخ كاملة من « الوزراء والكتاب » ، وقد أثبتناها في بحثنا هذا . ففيها من أخبار المأمون ومن أعقبه من الخلفاء حتى المعتضد . أفليست هذه النصوص خير شاهد تشهد ان الجهشياري كان اكل كتابه ولم يقف فجأة في نهاية اخبار الفضل بن سهل أول وزراء المأمون .

٢ - وقد نقلنا في صدر كلامنا شهادة هلال الصابي القاطعة من ان الجهشياري جمع من اخبار الوزراء ما وقف فيه عند ابي احمد العباس بن الحسن المتوفى في سنة ٢٩٦ هـ . والصابي لم يقل هذا القول إلا بعد وقوفه على الكتاب .

* * *

كنا عثرنا أثناء مطالعاتنا على جملة حسنة من الأخبار المستقاة من كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري . وعند رجوعنا الى القسم المطبوع من هذا الكتاب ، وجدنا البعض من هذه الأخبار مثبتة ، والبعض الآخر لا أثر لها فيه ، فتر كنا الأولى جانباً ، وعيننا بالثانية ، فرتبناها بحسب سياق تواريجها ، اي اننا جربنا مجرى الجهشياري نفسه في توزيع الأخبار على ايام الخلفاء ووزرائهم ، ولا غرو ان هذه الاخبار الطريفة لو ضمت الى القسم المنشور من الكتاب سدت ثمة غير قليلة من تشعته . وكأنا في هذه الحالة قد اكتشفنا قسماً ضائعاً متناثراً من هذا السفر النفيس .

* * *

(٥) مقدمة الناشر (صفحة ل) ، قلاً عن الفخري في الآداب السلطانية ص ٥ - ٦ ، طبعة أهورد)

(٢) لا شك ان هناك نصوصاً أخرى قلها بعض الكتبة والمؤرخين القدماء عن كتاب (الوزراء والكتاب) لم تقف عليها ، مثل كتاب (روضة البلاغة) لأبي الحسن عبد الملك بن محمد ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، رقم ١٦٨ أدب . - ونحن نأمل أن يبنى غيرنا بما يقف عليه من نصوص أخرى غير التي قلناها ، لتضاعف الفائدة ، ويقرب الكتاب من الكمال .

م (٣)

أيام المأمون

« ذكر أبو عبد الله بن عبدوس في كتاب الوزراء ان اسحاق بن سعيد قال :
حدثني أبو عبد الله محمد بن عيسى المرورودي صاحب يحيى بن خاقان عنه قال : كان
المأمون ألزمني خمسة آلاف الف درهم ، فأعلمته اني لا املك الا سبعمائة الف درهم ،
وحلفت على ذلك ايماناً مغلظة اجتمعت فيها فلم يقبل مني وحبسني عند احمد بن هشام ،
وكان بيني وبينه شرّ قد شير وعرف ، وكان يتقلد الحرس . فقال احمد للموكلين
بي : احفظوا واحذروا ان يسم نفسه ، ففطن المأمون لمراذه ، فقال له : يا احمد
لا يأكل يحيى بن خاقان الا ما يؤتى به من منزله ، قال : فأقمت على ذلك ووجه الى
فرج الرُّخْجِي بألف الف درهم ، ووجه الى الحسن بن سهل بألف الف درهم ،
فأضفت ذلك الى ما كان عندي ، حتى جمعت خمسة آلاف الف درهم ، فلما اجتمعت ،
كتبت الى المأمون بحضور المال الذي ألزمني به ، فأمر بإحضاري ، فدخلت عليه وبين
يديه احمد بن خالد وعمرو بن مسعدة وعلي بن هشام . فلما رأياني قال لي : او لم تخبرني
وتجلف لي انك لا تملك الا سبعمائة الف درهم . فمن اين لك هذا المال ؟ فصدفته
عن أمره وفصصت عليه قصته ، فأطرق طويلاً ثم قال : قد وهبته لك . فقال الحضور :
أتهب له خمسة آلاف الف درهم وليس في بيت المال درهم وانت محتاج الى ما دون
ذلك بكثير ، فلو اخذته منه قرضاً واذا جاءك مال رددته اليه . فقال لهم : أنا على
المال اقدر من يحيى ، وقد وهبته له . فرددت على القوم ما كانوا حملوه اليّ وتخلصت^(١) .

* * *

وقال محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء ان محمد بن يزداد سعى الى
المأمون بعمر بن بهنوي ، فقال المأمون : يا فضل : خذ عَمراً اليك وقيده وضيق عليه
ليصدق عما صار اليه من مالي ، فقد احتاز مالاً جليلاً ، وطالبه به . فقلت نعم .
وأمرت بإحضار عمرو ، فأحضر فأخليت له حجراً في داري واقمت له ما يصلحه ،
وتشاغلت عنه بأمور السلطان في يومي وغده ، فلما كان اليوم الثالث أرسل اليّ عمرو

(١) الفرج جد الشدة للناضي المحسن التتوخي ، المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة (١ : ١١٨) ، طبعة
الحلال بالقاهرة سنة ١٩٠٣ .

يسألني الدخول اليه ، فدخلتُ وأخرج اليّ رقعة وقد أثبت فيها كل ما يملكه من الدور والضياع والعقار والاموال والكسوة والفرش والجوهر والكراع والقماش وما يجوز بيعه من الرقيق ، فكان قيمة ذلك عشرين الف الف درهم ، وسألني ان أوصل رقعته الى المأمون وأعلمه ان عمراً قد جعله من دون ذلك في حل وسعة ، فقلت له : مهلاً فان أمير المؤمنين أكبر قدراً من ان يسلبك نعمتك عن آخرها ، فقال عمرو انه كما وصفت في كرمه ، ولكن الساعي لا ينام عني ولا عنك ، وقد بلغني ما أمرت به في أمري من الغلظة ، وقد عاملتني بضد ذلك ، وقد طببت نفساً بأن أشتري عدل أمير المؤمنين لك في أمري ورضاه عني بجميع مالي ، فلم ازل ازله حتى وافقته على عشرة آلاف الف درهم ، فقلت هذا شطر مالك وهو صالح للفريقين وأخذت خطه بالتزام ذلك صلحاً عن جميع ما جرى على يديه ، وصرت الى المأمون فوجدت محمد ابن يزداد قد سبقني اليه ، وإذا هو يكلمه ، فلما رأي قطع الكلام وخرج . فقال المأمون : يا فضل . قلت ليك يا أمير المؤمنين ، قال : ما هذه الجراءة منك وعيلنا ، فقلت يا أمير المؤمنين انا عبد طاعتك وغرسك . فقال : امرتك بالتضييق على النبطي عمرو بن بهنوني ، فقابلت أمري بالضد ووسعت عليه واقمت له الانزال . فقلت يا أمير المؤمنين ان عمراً يطالب بأموال كثيرة عظيمة فلم آمن ان اجعل محبسه في بعض الدواوين فيبذل مالا يرغب في مثله فيتخلص ، فجعلت محبسه في داري ، واشرفت على طعامه وشرابه لأحرس نفسه ، فان كثيراً من الناس اختانوا السلطان وتمتعوا بالأموال ثم طولبوا بها فاحتيل عليهم ليبطنوا ويفوز بالاموال غيرهم . — قال الفضل : وإنما أردت بذلك تسكين غضب المأمون عليّ ولم اعرض الرقعة عليه ولا اعلمته بما جرى بيني وبين عمرو لاني لا آمن سوره من ذلك الوقت لاشتداد غضبه ، فقال لي سلم عمراً الى محمد بن يزداد ففعلت ، فلم يزل يعذبه بأنواع العذاب حتى يبذل له شيئاً فلم يفعل . فلما رأى اصحابه وعماله ما قد ناله جمعوا له من بينهم ثلاثة آلاف الف درهم وسألوا عمراً ان يبذلها لمحمد بن يزداد ، فبذلها فصار محمد الى المأمون فتهبها وواصل الخط بها الى المأمون وانا واقف . فقال المأمون : يا فضل الم نملك ان غيرك اقوم بأمرنا منك واطوع لما نأمر . فقلت يا أمير المؤمنين : ارجوا ان اكون في حال استبطاء أمير

المؤمنين ابلغ في طاعته من غيري . فقال المأمون : هذه رقعة عمرو بن بهنوني بثلاثة آلاف الف درهم ، فقلت : وما اجترأت عليه قط اجترأت عليه ذلك اليوم ، فاني اخرجت اضبارة كانت مع غلامي ، فأخذت الرقعة منها مسرعاً وقلت : والله لأعلمن أمير المؤمنين اني مع رفيقي ابلغ في حياطة امواله من غيري مع غلظته ، واربته رقعة عمرو التي كتبها لي وحدثته بمحدثي عن آخره ، فلما تبين المأمون الخطين وعلم انها من خط عمرو ، قال ما ادري ايكما اعجب عمرو حيث تنكر برك وطاب نفساً بالخروج من ملكه بهذا السبب ، ام انت ومحافظتك على اهل النعم وسترتك عليه ذلك في ذلك الوقت ، والله لا كنتما يا نبطيان بأكرم مني ، ودفع الرقعة التي اخذها محمد بن يزداد من عمرو الي واصرني بتمزيقها وتمزيق الأولى ، وامر من يسلم عمراً من محبسه إلي ، وامرني بإطلاقه ، فخرجت من بين يديه وفعلت ذلك»^(١) .

* * *

«وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء في اخبار دينار بن عبد الله ان رسوله اتى ابا حسان [الزيادي] في طريقه ، فقال له : قسمت شيئاً على عيالي فذكرت عيالك ، فأنفذت اليك عشرة آلاف درهم ، فأخذها ورجع من الطريق وباكره الخراساني^(٢) فأعطاه إياها كلها لأنه كان انفق جميع مال الخراساني ثم عاد من غد الى دينار فعرفه وشكره وعرفه الحديث ، فقال : فكأنما قضينا دين الخراساني ثم امر له بعشرة آلاف درهم أخرى»^(٣) .

* * *

«وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ، حدث احمد بن محمد بن زياد ، قال الريان بن الصلت : كنت في خدمة الفضل بن سهل على ما كنت عليه من ثقته بي (١) الفرج جد الشدة (١ : ١١٩ - ١٢٠) (٢) أودع الخراساني أبا حسان الزيادي عشرة آلاف درهم حين عزم على الخروج للحج ، فتصرف الزيادي بهذه الوديعة . وقد أورد التسوخي هذه القصة في الفرج جد الشدة (١ : ١٥٢ - ١٥٥) (٣) الفرج جد الشدة (١ : ١٤٥) . وقصها أيضاً في كتابه [نشوار المحاضرة] : (١ : ٢٢٠ - ٢٢٣) دون الإشارة الى الجهبشاري . ونقل ياقوت الحموي هذه الرواية أيضاً عن الوزراء . والكتاب للجهبشاري . راجع معجم الأدباء (٣ - ١٢٦ طبعة مرجليوث) .

واستنايته ٤ فدعاني في وقت من الأوقات الى ان يضم الي اربعة آلاف من الجند والشاكرية ويقودني عليهم ، ويجريني مجرى قواده ٤ فامتنعت عليه من ذلك واعلمته اني لا اقوم بذلك ولا اصلح له ولا آمن ان اتقلد له ما يقع التقصير فيه فيسقط ذلك حالي عنده ومنزلي لديه . فأنكر ذلك علي اشد الإنكار وعادوني فيه مراراً فلم أجبه اليه . فلما رأى اقامتي على الامتناع جفاني واعرض عني ، وامتدت الأيام على هذا السبيل حتى ادنى بي ذلك الى الاختلال الشديد الذي أضرتني . فدخل علي غلامي يوماً فأخبرني انه لا نفقة عنده ولا مقدرة له في احتياها لامتناع التجار من اعطائه لتأخر ما لم عنهم ولا علف لدوابنا ولا قوت لنا ، فأومأت الي عمامة كانت عندي فأمرت ببيعها وصرف ثمنها فيما يحتاج اليه فباعها بثانية عشر درهماً وورد علي في هذا اليوم كتاب وكيلى على اهلي بمدينة السلام يعلمني ضيق الأمر فيما يحتاج اليه من إقامته للعيال وانه التمس من التجار التي درهم فلم يجيبوا اليها ، فعظم علي ما ورد من ذلك وضاعت بي المذاهب فيه ، فبينما انا قاعد عشية يومي ذلك اذ أتاني رسول الفضل بأمرني بحضور الدار والمقام فيها الى وقت خروجه من عند المأمون ، فحضرتها بعد صلاة العتمة واقت لي ان اخرج الفضل في وقت السحر ، فلقيته وبين يديه خرائط محمولة فقال لي : صليت صلاة الليل ؟ فقلت نعم . فقال : لكني ما صليت ؛ فكان هنا حتى أصلي . فصلى ثم انتقل من صلاته فدعاني وقال : أتدري ما هذه الخرائط ؟ قلت لا . قال : هذه ثمان وستون خريطة وردت فقرأتها واجبت عنها جميعها بخطي ، فدعوت له بحسن المعونة والتوفيق ، ثم قال لي : يا ريان ان ابا محمد الحسن بن سهل قد دفع الي واسط ، ورأى أمير المؤمنين ان يمده بدبنار بن عبد الله ونعيم بن حازم في عشرة آلاف رجل وان تقلد الاتفاق على عسكرهما وان يجري لك في كل شهر عشرة آلاف درهم ولكاتبك ثلاثة آلاف درهم ، ولقراطيسك الف درهم ، وان يوظف لك على كل عسكر عشرة أحمال تحملك او خمسمائة درهم عوضاً عنها ، ثم امر في ذلك الوقت ان يحمل لي أرزاق ثلاثة اشهر ؛ فما صليت صلاة الصبح حتى حمل لي اثنان وأربعون الف درهم وأخذ في جهاز العسكرين . قال : وبعث الي الفضل بن سهل بفرس من دوابه وامرني ان ابعث به الي نعيم بن حازم واظهر انه خصه به وانه من خيله الذي

يركبها ، فوجيتُ به الى نُعيم بن حازم واطهر السرور والابتهاج بذلك والتعظيم له ، فوهب لغلامي عشرة آلاف درهم ، وبعث اليّ بخمسين الف درهم ، فكتبتُ بذلك الى الفضل فوقع على رقعتي أُرْدُدْ عليّ نُعيم ما امر لك به ووهبه لغلامك واقبض لنفسك عوضاً منه مائة وعشرين الف درهم ، ثم امر بعد أيام لدينار بسبعمئة الف درهم صلة ومعونة ، ولنُعيم بخمسمئة الف درهم ، فبعث بها اليهما ، فبعث لكل واحد منهما بخمسين الف درهم ، فكتبت الى الفضل رقعة أخبره بما فعلاه فوقع على ظهرها : اقبل من دينار ما بعث به وارددوا الى النُعيم ما بعث به واقبض لنفسك عوضاً عن ذلك مائة الف درهم . قال . ونقلنا عن مرو ، فلما صرنا في الطريق ورد عليّ كتاب الفضل بأمرني فيه ان احمل الى دينار الف الف درهم وخمسمئة الف درهم ، والى نُعيم الف الف درهم . فبعث الى دينار الف درهم وخمسين الف درهم ، وبعث الى نُعيم مائة الف درهم ، فقبلت من دينار ما بعث به اليّ ، ورددت عليّ نُعيم حسب ما كان حدّ لي في رقعة الأولى والثانية ، ولم اكتب بالخبر في ذلك الى الفضل لئلا أتوهم بذلك استدعاء العوض ، فكتب بذلك صاحب سرّ كان علينا فوقع على ظهر كتابه : علمت انك انما امسكت عن الكتاب بما فعله دينار وُنُعيم لئلا يتوهم عليك الاستدعاء للصلاة ، وقد رأيت ان تقبض لنفسك عوضاً من ذلك مائتي الف درهم . قال الريان : فلم تمض سبعة وعشرون يوماً حتى حصلت عندي سبعمئة الف درهم» (١) .

* * *

وذكر محمد بن عبدوس في كتابه عن جبريل بن بختيشوع الطبيب في خبر طويل ، انه سمع المأمون يقول : كان لي خراساني يوماً عجيباً [كذا] وأولاني الله فيه بلسانه الجليل ، وذلك لما توجه طاهر بن الحسين لحرب عليّ بن عيسى بن ماهان [مقدم جيش الأميين] قد عرفتموه من ضعف طاهر وقوة عليّ وقع في نفوس عسكري جميعاً ان طاهراً ذاهب ولحق أصحابي إضافة شديدة ، وظهرت فيهم خلة ونفد ما كان معي ولم يبق منه قليل ولا كثير ، وافضيت الى حال كان اصلح ما فيها الحرب ، فلم أدِرْ الى اين اهرب ولا كيف آخذ ، فبقيت حائراً منفكراً . وانا والله كذلك نازلاً في دار

(١) الفرج بمدة الشدة [٢ : ٥ - ٧]

ابوابها حديد ولي متشرفات أجلس فيها اذا شئت ، عدة غلاني ستة عشر غلاماً لا أملك غيرهم ، اذا بالقواد والجيش جميعاً قد شغبوا عليّ . وطلبوا أرزاقهم ولغوا جميعاً يشتمون ، وتكلموا بكل قبيح ، وكان الفضل بن سهل بين يديّ فأمر بإغلاق الأبواب وقال لي : قم فاصعد الى المجلس الذي يتشرف فيه اشفاقاً عليّ من دخولهم وسرعة أخذهم إياي وتعليلاً لي بالصعود . فقلت له : ويحك ما بغني الصعود والقوم يدخلون الساعة ليأخذوني ، فلئن اكون بموضعي اصلح . فقال : اصعد فوالله ما تنزل الا خليفة ، فجعلت أهرأ به وأعجب منه واحسب انه ما قال الا ليستجسني واردت الهرب من أبواب الدار فلم يكن الى ذلك سبيل لإحاطة القوم بالدار والأبواب كلها ، فألح عليّ الى ان صعدت وانا وجلت ، فجلست في المشرفات وانا أرى العسكر ، فلما علموا بصعودي اشتد طلبهم وشتمهم وضجيجهم ونادوني بالوعيد والشم ، فأغلظت على الفضل ابن سهل وقلت له : انك انت جاهل وقد غررتني فلم تدعني أعمل برأيي ، وليس العجب الا بمن قبل منك ، وهو في هذا يحلف اني لا أنزل إلا خليفة وغيظي عليه يزداد وتعجبي منه ومن حمقه ومواصلته الأيمان معاً يشاهده من الحال . وكان ما أقاسيه منه أشد مما أقاسيه من الجند . ثم وضع القوم النار في شوك وضعوه وأدنوه من الدار ونقبوا في سورها عدة نقوب ، وثلموا فيه جزءاً ، فذهبت نفسي جزءاً وعلمت بأنني بين ان احترق وبين ان يصلوا اليّ فيقتلوني . فهمت بأن ألقى نفسي اليهم وقدرت انهم اذا رأوني استحيوا وانصرفوا . وجعل الفضل بن سهل يقبل يدي ورجلي ويناشدني ان لا أفعل . وحلف اني لا أنزل الا خليفة وفي يده الاضطراب بنظر فيه في الوقت بعد الوقت ، فلما علا الأمر واستحكم اليأس ، نال لي : يا سيدي والله أذاك الفرج ، أرى شيئاً في الصحراء قد أقبل ومعه فرجنا ، فازددت من قوله غيظاً وأمرت غلاني بتأمل الصحراء فلم يروا شيئاً . وجدّ القوم في الهدم والحريق حتى هممت لما دخلني ان أرمي الفضل اليهم . فقال الغلمان : يا سيدي انا نرى شيئاً في الصحراء قد أقبل يلوح ، فنظرت فاذا شبح ، وجعل يزيد تبياناً الى ان تبينوا رجلاً على بغل يلوح ، ثم قرب من العسكر فقويت له قلوبنا ورأى الجند ذلك فتوقفوا وخالطهم ، فاذا هو يقول البشري هذا رأس علي بن عيسى [بن ماهان] معي في المخلاة ، فلما رأوا ذلك

امسكوا عنا وانقلبوا بالدعاء لي والسرور بالظفر والفتح ، فقال لي الفضل : ياسيدي ابذن لي في إدخال بعضهم ؛ فأذنت فشرط عليهم ان لا يدخل الا من يريد ، فأجابوا الى ذلك ، وسمى قوماً من القواد يعدهم واحداً واحداً ففعلوا ذلك . واطفاً الله عز وجل تلك الثائرة ووهب لي السلامة وقلدني الخلافة وظفرت من اموال علي بن عيسى [بن ماهان] وما في عسكره بما اصلحنا به جنودنا» ^(١)

* * *

وذكر ايضاً في كتابه ، قال : حدثنا محمد بن مخلد عن ابيه مخلد بن ازدي المدائني الكاتب ، قال : كان مخلد يلقب لبداً لطول عمره . فحدثني ان المأمون لما قدم العراق خطر له ان يقلد الأعمال الى السبعة الذين قدموا معه من خراسان ، فطالت عطلة كتاب السواد وعماله ، وكانوا يحضرون داره في كل يوم حتى ساءت احوال اكثرهم . فخرج يوماً بعض مشايخ الشيعة وكان مغفلاً ؛ فتأمل مخلداً فلم ير اسماً منه ، فجلس اليه . فقال له ان امير المؤمنين قد امرني ان اتخير ناحية من نواحي الخراج صالحة المرافق ليوقع بتقليدي اياها ؛ فاختر لي ناحية من نواحي الخراج . فقال لا اعرف لك عملاً اولى بك من بزيادات البحر وصدقات الوحش . فقال له : اكتبه لي ؛ فكتبه له ، فعرض الشيعي الرقعة على المأمون وسأله تقليده العمل ، فقال له : من كتب هذه الرقعة ؟ فقال شيخ من الكتاب يحضر الدار في كل يوم . فقال هلم . فلما حضر قال له ما هذا يا جاهل تفرغت لأصحابي . فقال يا امير المؤمنين : اصحابنا هؤلاء ، ثقات يصلحون لحفظ ما يقع في ايديهم من الخزائن والأموال . واما شروط الخراج وحكمه ، وما يجب تعجيل استخراجه ، وما يجب تأخيريه ، وما يجب إطلاقه ، وما يجب منعه ، وما يجب انقاظه ، وما يجب احتباسه ، فلا يعرفونه ، وتقليدهم اياه يعود بنهاب الارتفاع . فإن كنت يا امير المؤمنين لا تثق بنا فمر الى ان يضم الى كل رجل منهم رجل منا ، فيكون الشيعي يحفظ المال ونحن نجمعه . فاستصاب المأمون كلامه وامر بتقليد عمال السواد وكتابه وان يضم الى كل واحد منهم رجلاً من الشيعة ، وضم مخلد الى ذلك الشيخ فقلده ناحية جليلة» ^(٢) .

* * *

(١) الفرج بعد الشدة [٧:٢ - ٨] (٢) الفرج بعد الشدة [٨:٢]

« وذكرا ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهمياري في كتاب الوزراء ، قال : ذكر ابو الفضل ابن عبد الحميد في كتابه ان الاحول المحرر شخص مع محمد بن يزداد عند شخص المأمون الى دمشق ، وانه شكاً يوماً الى ابي هرون خليفة محمد بن يزداد الوحدة والغربة وقلة ذات اليد ، فسأله في ان يسأل ابن يزداد ان يكلم المأمون في أمره فيبره بشيء ، ففعل ابو هرون ذلك ورأى محمد بن يزداد من المأمون طيب نفس ، فكلمه له وعطفه عليه . فقال له المأمون : انا أعرف الناس به انه لا يزال بخير ما لم يكن معه شيء ، فاذا رُزق فوق القوت يذرةً افسده ذلك ، ولكن قد أمرنا له لشفاعتك بأربعة آلاف درهم . فدعا ابن يزداد بالأحول فعرفه بما جرى ونهاه عن الفساد وأمر له بالمال ، فلما قبضه ابتاع غلاماً بمائة دينار ، واشترى سيفاً ومتاعاً ، وأصرف فيما معه حتى لم يبق معه شيء . فلما رأى الغلام ذلك اخذ كل ما كان في بيته وهرب ، فبقي عرياناً بأسوء حال . فجاء الى ابي هرون خليفة محمد بن يزداد فأخبره ، فأخذ ابو هرون نصف طومار فكتب في آخره :

فر الغلام فطار قلب الأحول وانا الشفيع وأنت خير مؤمل

ثم ختمه وقال له : امض الى محمد بن يزداد ، فمضى وأوصله اليه ، فلما رآه محمد قال له : ما في كتابك ؟ قال لا أدري قال : وهذا من حمك تحمل كتاباً لا تدري ما فيه . ثم فضه فلم ير شيئاً فجعل ينشره وهو يضحك حتى انتهى الى آخره فوقف على البيت وكتب تحته :

لو لا تعبت أحول بغلامه كان الغلام ربيطة في المنزل

ثم ختمه وناول له اياه وأمره ان يرده الى خليفته . فقال : الله الله فيّ ، جعلني الله فداك ، ارحمني من الحالة التي قد صرت اليها . فرق له ووعدته ان يكلم المأمون ، فكلمه وشرح له الحال ووصف له ضعف عقل الأحول ووهي عقدته ، فأمر المأمون باحضاره فلما مثل بين يديه قال له : يا عدو الله : تأخذ مالي وتشتري به غلاماً حتى يفر منك . فارتاع لذلك وتلجلج لسانه . فقال : جعلني الله فداك ما فعلت . فقال ضع يدك على رأسي واحلف انك لم تفعل . فارتاع وجعل ابن يزداد يأخذه بيده لذلك والمأمون يضحك ويشير اليه ان ينجيها ، ثم أمر بأجراء رزق واسع له كل

شهر ٦ ووصله مرة بعد مرة حتى اغناه الله لانه كان يعجبه خطه»^(١)

* * *

«وذكر الجهشيارى في كتاب الوزراء والكتاب ، حدث محمد بن الفضل الهاشمي ، قال : حدث احمد بن سملة الكاتب انه قال لعياش بن القاسم : اجتمعت مع عمرو بن مسعدة واحمد بن يوسف في مجلس فيه قينة فغنت :
أناس مضوا كانوا اذا ذكر الألى مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا
فقال عمرو : هو والله حسن الا انه مفرد فأضيفوا اليه بيتاً آخر فانه أحسن له وأطول
للقافية وأطوع للغناء فيه فقال احمد بديها :

وما نحن الا مثلهم غير اننا أقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا
فغنت بهما المغنية فطربوا وشربوا عليها بقية يومهم»^(٢) .

* * *

«وحدث ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى في كتاب الوزراء والكتاب من تصنيفه ، قال : كان بعض أصحاب ابن أبي خالد الأحول قد وصف له علاناً الشعبي الوراق ، فأمر باحضاره وبأن يستكتب له فأقام في داره ، فدخلها احمد بن أبي خالد يوماً فقام اليه جميع من فيها غير علان الوراق ، فانه لم يقم له ، فقال احمد : ما أسوأ أدب هذا الوراق ؟ وسمعه علان ، فقال : كيف أنسب انا الى سوء الأدب ومنى يتعلم الآداب وانا معدنها ، ولماذا أردت منى القيام لك ولم آتتك مستنجحاً لك ولا راجباً اليك ولا طالباً منك ، وانما رغبت الي في ان آتيتك فاكتب عندك ، فجتتك لحاجتي الى ما آخذه من الأجرة ، وقد كنت بغير هذا منك أولى . ثم حلف أيماناً مؤكدة الا يكتب بعد يومه حرفاً في منزل أحد من خلق الله تعالى»^(٣) .

* * *

«وقال الجهشيارى : كان خالد بن ابان الكاتب الأنبارى الشاعر حرمة بعلى ابن الهيثم [الكاتب المعروف بجوتقا] وبأبيه أيام مقامهم بالأنبار ، ثم شخص خالد بن (١) بدائع البداهة لى بن ظافر الأزدى ، المتوفى سنة ٦٢٣ للهجرة [ص ٢٧ - ٢٨] بولاق

سنة ١٢٧٨ هـ (٢) بدائع البداهة [ص ٨٣] (٣) معجم الأدباء [٥ - ٦٧]

ابان الى مصر وتزوج بها وولده وأضاق واختلت حاله وتدين من التجار ما أنفقه ، فكثير غرماؤه وقدموه إلى القاضي فحبسه ثم فلسه وأطلقه ، وأقام بمصر وساءت حاله ، وبلغه ان علياً قد عظم قدره وتقلد ديوان الخراج للفضل بن الربيع لما استوزره الرشيد بعد البرامكة وارتفع مع المأمون بعد ذلك ، فكتب اليه قصيدة نحواً من سبعين بيتاً في رق بالذهب وبعث بها اليه أولها : (على الخالق الباري) الأبيات ، فوجه اليه بألف دينار ^(١) .

* * *

« الجيشاري : أمر المأمون ان يؤذن للناس اذنًا عامًا ، وان يجلسوا على مراتبهم كانت قديماً الى ان تعرض عليه ، فيأمر فيها بأمره ففعلوا ذلك ودخل علي بن الهيثم فجلس في مجلس العرب وتغامن الكتاب عليه ، وأقبل عبيد الله بن الحسن العلوي ، فقال ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب للكتاب : أطيعوني وقوموا معي ، فمضوا بأجمعهم مستقبلين لعبيد الله بن الحسن فسلموا عليه فردّ عليهم ، فقالوا لنا حاجة ، فقال مقضية . قالوا : تجلس في مجلسنا . فقال : سبحان الله ينكر ذلك أمير المؤمنين . قالوا : هي حاجة تقضيها لنا ونحتمل ما بنا لك فيها . قال : افعل لعل بموقع الكتاب من قلوب السلاطين وقدرتهم على اصلاح قلوبهم اذا فسدت ، وإفسادها اذا صلحت . ومال الى ناحيتهم فجلس معهم وكتب صاحب المراتب الى المأمون ، فلما وقف على الموضع الذي جلس فيه عبيد الله أنكره وبعث اليه : ما هذا المجلس الذي جلست فيه ، فقال ابراهيم بن اسماعيل للرسول : بلغ أمير المؤمنين عنا السلام وقل له خدمك وعبيدك الكتاب يقولون العدل والإنصاف موجودان عندك وعند أهلك ، أخذتم منا رجلاً من وجوه النبط فأخذنا مكانه وجهاً من وجوه أهلك ، ذلك علي بن الهيثم جالس مع العرب ، فردوا علينا رجلنا وخذوا رجلكم . فضحك جميع من في داره وتشاور علي بن الهيثم وضحك المأمون وقال : لقد مني علي بن الهيثم من ابراهيم بن اسماعيل بلاءً عظيم ^(٢) .

* * *

(١) معجم الأدباء [٢٥٤:٥ - ٢٥٥] (٢) معجم الأدباء [٢٥٦:٥ - ٢٥٧]

« وذكر الجهشياري أن مسعدة كان مولى خالد بن عبد الله القسري وأنه كان يكتب لخالد ، وكان بليغاً كاتباً ، مات في سنة ٢١٤ ، وقيل في سنة سبع في أيام المأمون . وكان مسعدة من كتاب خالد بن برمك ، ثم كتب بعده لأبي أيوب وزير المنصور علي ديوان الرسائل »^(١).

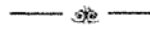
* * *

« وحكي الجهشياري أن الفضل بن سهل أصيب باين له يقال له العباس ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، فدخل عليه إبراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وأنشده :
خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس
فقال : صدقت ووصله وتعزى له »^(٢).

* * *

مختلص عراء

(يتابع)



(١) معجم الأدباء [٦ : ٨٨] . وراجع أيضاً وفیات الأعيان لابن خلكان [١ : ٥٥٦] ؛
طبعة بولاق الأولى سنة ١٢٢٥ هـ (٢) وفیات الأعيان [١ : ٥٩٠]

عشرات الألفام

في ما لا تفرق بين صوابه وخطأه الألفام

— ٣٣ —

(القسم الرابع ما كان مضموم الأول فتعثر به الألفام وتكسره .)
(جمجمة الرأس) يكسرون الجيمين خطأ والصواب ضمها
(حذاء الأبل) يكسرون حاء حذاء خطأ وصوابها الضم لأن الحذاء من
الأصوات وقاعدة مصادرها ضم الأول كصراخ وبكاء ونباح وعواء الخ
(خلسة) امم من الاختلاس فهو مضموم الأول والناس يكسرونه ويقولون
أخذ الشيء الفلافي خلسة . ومنه (لا قطع في الخلسة) اي لا قطع يد فيها
(الدلالة) اجرة الدلال على دلالة يكسرون أوله خطأ والصواب ضم . إما
الدلالة بكسر الدال فامم لحرفة الدلال . وبفتح الدال مصدر دله على الشيء
(رمانة حلوة) يكسرون الراء من رمانة والحاء من حلوة فيقولون (رمانة
حلوة) والصواب ضمهما

(الزبدة) المأكولة : هي بضم الزاي وهم بلفظونها مكسورة
(زئار) يكسرون أوله وهو مضموم
(عجة) : الطعام المعروف مضموم العين والناس يكسرونها
(عدة) جمع عدو يكسرون أوله وهو مضموم : كأنه جمع عادي كقضاة جمع قاضي
(العدة) ما تعدده وتتيهه لعمل ما : هو مضموم الأول وجمعه مُعَدَد بالضم
أيضاً والناس يكسرونها
(عقاب) : الطائر المعروف يكسرون عينه خطأ والصواب ضمها أما (العقاب)
بالكسر فهو مصدر عاقبه معاقبة وعقاباً اي قاصه
(معميان معرجان) جمع أعمى وأعرج عينها مضمومة والناس يكسرونها
(الفجل) النبات المعروف يكسرون فاءه خطأ وصوابه (فجل) بالضم قال

— ٣٣٣ —

التاج (الفجل بضم فسكون وبضمتين والمشهور الكسر على لسان العامة)
 (الفرقة) اسم بمعنى الافتراق يكسرون أوله وهو مضموم . وعلى العكس كلمة
 (الرِّفْقَة) جمع رفيق فان الناس يضمون أوله وهو مكسور
 (جلسُ قبالة) اي تجاهه وقدامه يكسرون قاف (قبالة) والصواب ضمها
 (كَنَاسَة • عَصَارَة • نَشَارَة • مُنْحَاة • مُنْخَالَة • بُرَابَة) الى نظائرها مما كان على
 وزن (مُفَاعَلَة) وبدل على انفصال شيء عن شيء قاعدته المطردة ضم أوله فالواجب
 ان يقال نُشَارَة الخشب • بُرَابَة القلم • عَصَارَة الليمون الخ بضم أوائلها وهم يكسرونها
 (مُلَبَة) اسم لما يلعب به تسليّة ولهواً كلعبة الشطرنج والرد ونحوهما يكسرون
 لامها وهي مضمومة

(المصران) المعى وهو في الأصل جمع مصير (فان المعى يصير اليه الطعام)
 كـرُغفان في جمع رغيف يكسرون ميم المصران وهو مضموم
 (المنطاد) اسم حديث الوضع في معنى الطيارة على شكل خاص ميم مضمومة
 لأنه اسم فاعل من فعل انطاد اذا ارتفع في الفضاء صعداً كما ان منقاد بضم أوله
 لأنه مشتق من انقاد .

(القسم الخامس ما كان مكسوراً أول فتعثر به الألفام وتضمنه)
 (البركة) وهي الحوض او مجتمع الماء يضمون أوله وهو مكسور
 (البعاد) بمعنى البعد والهجر يضمون اوله خطأ . وصوابه الكسر لأنه مصدر
 باعده بعاداً فهو من باب قاتله قتالاً
 (رَحْصَة) بمعنى نصيب الإنسان وحظه من القسمة حاؤها مكسورة وهم يضمونها
 (رَحْمَص) البلدة المشهورة اول اسمها مكسور والناس (ماعداً أهلها) يضمونه
 (رَحْمَص) الحب الذي يؤكل : بكسر أوله وفتح الميم المشددة ويجوز كسرها
 والناس يضمون حاءه وميمه خطأ

(الخِذْلَان) بمعنى الخزي والخيبة يضمون أوله وصوابه الكسر
 (ذِيبَان) جمع ذُباب يضمون ذاله بعد قلبها دالاً وصوابها الكسر كغربان في جمع غراب

(غز لان) جمع غزال يضمون أوله غلطاً وصوابه الكسر وهذا كما صرّ في زبان
(الغش) اسم مصدر لفعل غشه اذا خدعه وخانه يضمون غينه وهي مكسورة .
ومصدره الغش بفتح الغين والناس يضمون الغش . على ان الغش المضمومة الأول
تكون وصفاً بمعنى الغاش

(قر طم) على وزن زيرج . حب العصف . هو بكسر القاف والطاء والناس يضمونها
(القط) الهر المعروف بكسر أوله والناس يقولون (قط) بالضم
(قمار) اللعب المحرم المعروف بكسر أوله لأنه مصدر قامره قماراً من باب
قاتله قتالاً والناس يضمون أوله

(مشمش) الثمر المعروف هو بكسر التميمين والناس يضمونها (عدا أهل مصر)
(معى) المكان المعروف في ضاحية مكة المكرمة أوله مكسور والناس يضمونه
(القسم السادس ما كان مكسور الأول فتعثر به الأفهام وتفتحه)

(آ) همزة مفتوحة ممدودة في بعض لهجات الأقطار العربية ومن دون مدّ في
بعضها يراد بها التصديق وموافقة المخاطب على ما قال فهي بمعنى نعم . أما الفصيح فيها
فهو (إي) اي بكسر همزة الممدودة الى ياء قال تعالى (قل إي وربي انه لحق)
(الاباضية) فرقة من الخوارج همزتها مكسورة نسبة الى مؤسس فرقتهم
عبد الله بن ابياض التيمي والناس يفتحون همزة خطأ

(إماؤه وجواريه) بكسر همزة (إماء) جمع (أمة) وبعضهم (بل سمعته من بعض
الخاصة) بفتح همزة إماء ويشعبها الى ألف ويقول في الحديث (لا تبتعوا آماء الله
مساجد الله) وصوابه إماء الله كما قلنا

(البرسيم) بكسر الباء وهو بقل تعلفه الدواب وهو اسمه في مصر ويسمى في
في بلاد الشام فصّة وباقية واسمه في اللغة التّفت والفصصة والناس يفتحون الباء
ويقولون (برسيم) وصوابه الكسر كما قلنا

(البرطيل) الرشوة بأوها مكسورة والناس يفتحونها
(البطريق) لفظة لاتينية معربة ومعناها القائد على عشرة آلاف . أوله
مكسور والناس يفتحونه

- (صاحب بطالة) هو بكسر أوله وهم يفتحونه ومعناها العطلة عن العمل
أما البطالة بالفتح فمعناها البطولة
(بلقيس) ملكة سبأ بكسر الباء والناس يفتحونها
(البيثة) بكسر الباء الحالة والمنزل يتبوأه الإنسان وهم يفتحون باءه غلطاً
(التلميذ) بكسر أوله والناس يفتحونه
(الجرجير) بقلة معروفة بكسر الجيم الأولى والناس يفتحون الباء
(الجيلاني والكيلاني) بكسر أولهما نسبة الى بلاد جيلان ويقال لها كيلان
أيضاً والناس يفتحون أولهما خطأ .
(بلاد ذات خصب) بكسر الخاء وهم يفتحونها خطأ
(الدهليز) بكسر الدال والناس يفتحونها
(يخنوص) بكسر الخاء وتشديد النون المفتوحة والناس يفتحون الخاء ويضمون النون المشدودة
(بالرفاء والبنين) راء الرفاء مكسورة والناس يفتحونها ويقلبون الهمزة
الأخيرة هاء فيقولون (رفاء) وهذا من فعلهم خطأ
(الزئبق) هو بكسر أوله والناس يفتحونه ويقلبون الهمزة ياء
(حسن الزري) بكسر الزاي والناس يفتحونها خطأ
(السقي) ما يسقى من المزارع ويكون بمعنى النصيب من الماء وهو العدان سببه
مكسورة والناس يفتحونها
(سيف البحر) ساحله بكسر السين وهم يفتحونها
(شطرنج) لفظ أعجمي عربته العرب وأفرغته في قوالها كما هو الشرط في كل
معرب : فكسرت أوله ليصير على وزن (جردحل) وجوز بعضهم فتح أوله لعدم التزامهم
الشرط المذكور
(شمعون) أكبر الخواريين شينه مكسورة وعينه مفتوحة وهم يفتحون الشين ويضمون العين
(صهيون) البلد المعروف صاده مكسورة وباءه مفتوحة وهم يفتحون الصاد ويضمون الياء
(أسمع جمجمة ولا أرى طحنا) طاء (طحنا) مكسورة وهم يفتحونها خطأ

لأن المراد بالطنخ في هذا المثل الطخين الدقيق أما الطخن المفتوحة الطاء فهي مصدر طخن طخناً
 (عضادة الباب) بكسر العين والناس يفتحونها
 (عمامة الرأس) بكسر العين والناس يفتحونها . وبعضهم جَوَزَ الفتح وغلطوه
 (عنان الفرس) بكسر العين والناس يفتحونها . اما عنان بفتح العين فهو ما بدالك من السماء
 (رأبته رؤية عيان) بكسر العين والناس يفتحونها
 (الغلاظة) في قولهم فلان فيه غلاظة يريدون انه ثقیل سمیح غنيها مكسورة والناس يفتحونها
 (ثرفج) بكسر الفاء . والناس يقولون فَجَجَ . بفتح الفاء . اما الفج بالفتح
 فهو الطريق الواسع في الجبل
 (الفلو) ابن الفرس حين يُفْطَم : فاؤه مكسورة وواؤه مخففة فاذا شدّت
 الواو جاز لك في الفاء الفتح والضم
 (القنديل والقنينة) القاف فيها مكسورة والناس يفتحونها خطأ
 (قبيلة كندة) بكسر الكاف والناس يفتحونها . واذا نسبت اليها قلت (ابواسحق
 الكندي) اي بكسر الكاف لا فتحها
 (اللثة) ما حول الاسنان من اللحم بكسر اللام يقولون لثة ويفتحون اللام خطأ
 (فلان لعيب شرير سكبر صديق) يخطئ الناس في هذه الألفاظ وأشباهها
 مما كان على وزن (فعل) لا إفادة المبالغة فيفتحون أوائلها مع ان قاعدته المطردة
 كسر أوله . وابو بكر الصديق رضي الله عنه صاده مكسورة لا مفتوحة . وابن
 السكيت سببه مكسورة لا مفتوحة
 (محجرة محبرة ملعقة منطقة ملقط منبر مخلب) يخطئ الناس فيفتحون مياتها مع
 انها هي وأمثالها مما كان اسم آلة على وزان (مفعول) و (مفعلة) قاعدته المطردة
 كسر أوله . اما المأذنة والمنارة فاذا فتحت مياتها فباعتبار انها اسما مكان اي
 مكان الاذان ومكان النور لا اسما آلة
 (المزنج) الكوكب المعروف بميمه مكسورة وهم يفتحونها
 (قرية المزّة) من قرى دمشق ومنازلها المشهورة بميمه مكسورة والنسبة اليها
 (مزمّي) بكسرها أيضاً والناس يفتحونها

(مساحة الأرض) أي مقاسها وذرعها بكسر الميم وكذا (علم المساحة) بالكسر أيضاً والناس يفتحونها خطأ

(طعام قليل الملح) بكسر ميم الملح . وبعضهم يفتحها غلطاً
(لحمٌ نيءٌ) هو الذي لم تمسه النار أو لم ينضج وأصل في نيء النون فيه مكسورة وهم يفتحونها غلطاً

(هليون) الخضرة المأكولة المعروفة . هاؤها مكسورة وباءها مفتوحة والناس يفتحون الهاء ويضمون الياء خطأ . ومثله صبيون وشمعون وقد مرا

(امش على هينتك) أي على مهلك بكسر الهاء . وهم يقولون (هينتك) بفتحها غلطاً
(الوزارة الخطابة الملاحاة الرأسية) يخطئ الناس فيفتحون حروفها الأولى مع أنها وأشباهها مما كان على وزن (فعالة) لا إفادة معنى الحرفة والصناعة لا إفادة معنى المصدر: قاعدته المطردة كسر أوله . ويظهر الفرق بين معنى الصنعة ومعنى المصدر في قولنا: خطباء المساجد متساوون في الخطابة (بالكسر) أي في الصنعة والوظيفة لكنهم مختلفون في الخطابة (بالفتح) أي في إلقاء الخطبة من حيث الإيجادة وعدمها .

المفريجي

التوايف الاسلاميه

في العلوم السياسيه والاداريه

دخل في خزانه كتي في الأيام الأخيرة مخطوطتان في العلوم السياسيه والاداريه هما كتاب «تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك تأليف قاضي القضاة نجم الدين أبي اسحق الطرسومي المتوفى سنة ٧٥٨ هـ ١٣٥٦ م» وكتاب «النصائح المهمة للملوك والأئمة تأليف علوان بن علي بن عطية الحموي الشافعي المتوفى سنة ٩٣٦ هـ ١٥٢٩ م» .

وسأتولى وصف هذين الكتابين اللذين لم يطبعا بعد ولذلك أردت ان أهد لهما بنشر قائمة تتضمن اسماء التوايف الاسلاميه في العلوم السياسيه والاداريه ليدرك القاري الكريم مبلغ عنايه المسلمين بالسياسة والادارة ولا نريد الاطلاة بهذا الصدد فان هذه القائمة تكفي للدلالة وهذه هي :

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
الابرز المسبوك في كيفية آداب الملوك	محمد بن علي الاصمعي	مطبوع . الجزائر	
آثار الأول في ترتيب الدول	حسن بن عبد الله العباسي	مطبوع . مصر	
الأحكام السلطانية	اقاضي أبو يلى محمد	مخطوط	خالص أفندي بالقسطنطينية
==	علي بن محمد الماوردي	مطبوع . مصر	
==	مجهول و الكتاب مؤلف سنة ٨٢٣ هـ		
آداب الملوك ونصائح السلاطين	مقتبس من تحرير الاحكام لاسهروردي مخطوط	قرا مصطفى باشا بالقسطنطينية	
آداب الملوك	كمال بن الحاج الياس	مخطوط	اياصوفية بالقسطنطينية
==	حسين بن اياز التحوي	==	==
==	عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ	==	خالص
الإدارة الإسلامية في عز العرب	محمد كرد علي	مطبوع . مصر	
آداب صحة لملوك	عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ	مخطوط	خالص بالقسطنطينية
أدب الدارين	مبارك الأرموي	==	العمومية

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجودة فيها المخطوط
أدب الدنيا والدين	للماوردي	مطبوع ٠ مصر	
الأدب والسياسة في علم النظر والفراصة	محمد بن أبي طالب الدمشقي	مخطوط	الشهزاده بالقسطنطينية
الأدلة القطعية في عقود الولايات والسياسة الشرعية	عبد الله بن محمد الغزي	=	كوجك افندي بالقسطنطينية
الأدلة القطعية	علي بن محمد البغدادي	مطبوع ٠ مصر	
آراء أهل المدينة الفاضلة	محمد بن محمد بن طرخان الفارابي	=	
إرشاد الملوك والولاة	بركة بن براك القفجاني	مخطوط بالتركية والدرية	أياصوفية بالقسطنطينية
إرشاد الملوك لسداد السلوك	ابراهيم بن أبي زيد الهندي	مخطوط	=
أساس السياسة	الوزير جمال الدين القفطي	=	خالص افندي بالقسطنطينية
الاسلام والحضارة العربية	محمد كرد علي	مطبوع ٠ مصر	
الاشراف على غوامض الحكومات	أبو سعيد الهروي	مخطوط	
أصول الحكم في نظام العالم	حسن كافي الاقحساري البوسنوي	مطبوع باللغتين التركية والعربية	
أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك	خير الدين باشا التونسي	=	
إيضاح السلوك وزهة الملوك	محمد بن يوسف الباعوني الدمشقي	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية
			والخزانة الزكية بمصر
بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان			
وولاية الأمور وسائر الرعية	محمد بن محمود الاشيلي	مخطوط	الفتاح بالقسطنطينية
البرهان في فضل السلطان	شهاب الدين توغان الاشرفي	مخطوط	الدمومية بالقسطنطينية
بهجة الوزراء	شيخ الازهر عبد الله الف سنة ١١٢٥ هـ	=	
بهجة الوزراء	أحمد بن محمد بن علي بن الرضا المصري	=	غوطا بألمانية
بهجة الوزراء	محب الدين المقدمي ذيلا على تأليف أحمد المتقدم قبله	=	برلين بألمانية
البريمية في السياسة الشرعية	محمد بن بريم التونسي	مطبوع	
تاج السعادة في النصيحة الملكية	عالم بن محمد الكاشغري	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
التاج في أخلاق الملوك	الجاحظ	مطبوع ٠ مصر	
التبر المنسبك في تدبير الملك	علي الاهوازي الفه برسم السلطان احمد العثماني	مخطوط	
تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام	محمد السهروردي البغدادي	=	أياصوفية بالقسطنطينية
تحرير السلوك في تدبير الملوك	علي بن محمد النزال	=	عاصرا فندي بالقسطنطينية
نخبة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك	ابراهيم بن علي بن محمد الطر-وسي	=	أياصوفية بالقسطنطينية
			وعبد الله مخلص بيت المقدس

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجودة فيها المخطوط
في الفقير الى صاحب السرير	الشمس بن شهاب الدين الايجي	مخطوط	بني جامع بالقسطنطينية
في الملوك وعمدة الملوك	مجهول الف برسم الملك قايتباي	مخطوط	أياصوفية
في الملوك والسلاطين	محمد بن أبي بكر الرازي	مخطوط	«
في الوزراء	احمد بن عبد الله البلخي	مخطوط	«
كرة ابن حمدون في السياسة والآداب	محمد بن حسن بن محمد بن علي	مخطوط	«
سكرة	ابن حمدون الغدادي الكاتب	مطبوع مصر	«
ذكر الهروية في الحيل الحربية	علي بن أبي بكر الهروي وقد ضمنها	مخطوط	الزكية بمصر
هيل النظر وتمجيل الظفر	علي بن محمد الماوردي	مخطوط	باريز بفرنسة
ليق الديانة الاسلامية على النواميس المدنية	محمد فريد وجدي	مطبوع مصر	«
تعريف بالمصطلح الشريف	أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري	مخطوط	«
توهم السياسة	مجهول	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
توهم السياسة الملوكية	الفارابي	مخطوط	علي باشا الشهيد
تبيين الألفاظ الى طالب الحياة الاجتماعية	رفيق العظم	مطبوع مصر	«
في الاسلام	مجهول	مخطوط	الزكية بالقاهرة
تبيين الملوك وسياساتهم	الفارابي	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية
توابع السياسة	عبدالرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١	مخطوط	«
لجواهر المضية في الأحكام السلطانية	ابويوسف وهو يعقوب بن ابراهيم الانصاري	مطبوع مصر	«
لخراج	أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب	مخطوط	«
لخراج وصناعة الكتابة	محمود بن اسماعيل الجيزي ٨٢٥	مخطوط	«
لدرة الفراء في نصائح الملوك والولاة والوزراء	ألف برسم السلطان جقمق	مخطوط	«
در السلوك في سياسة الملوك	الماوردي	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
درر العالم الجلية	الشيخ سالم	مخطوط	«
الرتبة في طلب الحسبة	الماوردي	مخطوط	«
رسالة السياسة	مجهول مؤلف برسم السلطان بايزيد العثماني	مخطوط	خالص افندي
رسل الملوك ومن يصلح للسفارة	الحسين بن محمد المعروف بالفراء	مخطوط	الزكية بالقاهرة
سراج الملوك والحلفاء وسراج الولاة	محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي	مطبوع مصر	«
والوزراء	بيروت كتاب مخطوط باسم سراج الملوك	مطبوع	«
كتاب السلطان من عيون الأخبار	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	مطبوع	«

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعة	المكتبة الموجودة فيها المخطوط
سلوك دول الملوك	محمد بن محمد بن الحسن الشهير بابن نباته	مخطوط	الاكاديمية النمساوية في فينا
سلوك المالك في تدبير الممالك	ابو العباس أحمد بن محمد	"	عاشرا فندي بالقسطنطينية
سياسة الأمراء وولادة الجند	ابراهيم بن عبد الواحد بن أبي النور	"	الاسكوريال باسبانيا
السياسة	الحسين بن عبد الله الشهير بابن سبنا	"	"
سياسة جند الوزارة وحراسة حصن السدارة	الشيخ حسن برزنجي	"	علي باشا الشهير بالقسطنطينية
سياسة الحروب والملك	مجهول مترجم عن رسالة أرسطو لاسكندر	"	اباصوفية
سياسة الدنيا والدين	سميد بن اسماعيل اقراي	"	"
السياسة الشرعية وأنواعها	المولى دده الهرسوي	"	"
السياسة الشرعية	ابن نجم	"	خالص افندي
السياسة الشرعية في أحكام السلطان على الرعية	شيخ طوغان المصري	"	الفتاح
السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية	أحمد بن تيمية	مطبوع ٠٠ مصر	"
السياسة الشرعية في الأزمنة المتأخرة	الخوجه محي الدين	"	القسطنطينية
السياسة الشرعية	القاضي جمال الدين بالريّة والتركية	"	٠٠ مصر
السياسة العادلة والولاية الصالحة	أحمد بن تيمية	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية
السياسة في تدبير الرياسة والقراة	ابن أبي الأشعث	"	أياصوفية
السياسة في تدبير الرياسة	أحمد اليمني	"	"
سياسة القواد	مجهول	"	الجامعة الأميركية ببيروت
سياسة الملوك	مجهول مؤلف رسم الملك الاشرف	"	خالص افندي بالقسطنطينية
سير الملوك لنظام الملك	مجهول	"	"
سير الملوك والحكام	محي الدين كافيجي	"	أياصوفية
الطارق الحكمية في السياسة الشرعية	ابن قيم الجوزية	مطبوع ٠٠ مصر	"
طريق السلوك في سياسة الملوك	مجهول	مخطوط	الفتاح بالقسطنطينية
عدة السالك في سياسة الممالك	حسين بن محمد المحي	"	خالص افندي
العدة الفريد لملك السعيد	الوزير أبو سالم بن طلحة	مطبوع	"
علم السياسة	الإمام الرازي	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية
علم القراة لأجل السياسة	أبو طالب الأنصاري الدهشقي	"	أسعد افندي
العدة في أحوال السياسة	عبد القادر البغدادى	مخطوط	"
عدة السالك في سياسة الممالك	نجم الدين النجفي	"	"

وقد تقدم ذكر كتاب الادب والسياسة في علم القراة
المذكور في مكتبة الشهداء فله نفس الكتاب

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجودة فيها المخطوط
عالم الملك ونخبة الملوك	محمد القنصروي	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
الأدب والسياسة وزين الحب والرياسة	ابن هزبل	مطبوع	
نظام الامم في اقامة امام الحرمين	مجهول	مخطوط	
الملك العليم المنان على الملك المظفر سليمان ابن سلطان الدمشقي وجهه الى السلطان			
سليمان والى ابي السلطان سليم بالنصائح ونحوها			برلين بألمانية
نري في الآداب السلطانية	ابن الطقطقي المعروف بابن طباطبا	مطبوع	أوروبا ومصر
نظام السلوك [ارجوزة]	ابن نباتة المصري	مخطوط	برلين بألمانية
نق بين الصالح وغير الصالح	الامام الغزالي		« اسكندر داود مسيح بيفداد
ن ديوان الرسائل	علي بن منجب بن سليمان الصيرفي	مطبوع	مصر
ن الوزارة	الماوردي	مخطوط	
نظام الاحكام في اصلاح الانام	عز الدين عبد العزيز السلمي		«
نظام الدواوين	اسعد بن الخطير ابي سعد ماتي المصري	مطبوع	مصر
نظام الترك وموكب الملك	مجهول	مخطوط	غوطا بألمانية
نظام الافكار وكاشف الاسرار	الحسين بن حسن السمرقندي		ألفه
نظام المنثور في نصيحة ولاية الامور	لوزير ابراهيم باشا سنة ٩٣٦ هـ		«
	نور الدين القرافي		« آل المغربي في طرابلس الشام (المخطوطه
نظام العلانية في نصائح الملوك	أحمد بن أسعد عثمان الرنجاني	مخطوط	لدى الاستاذ المغربي بدمشق
نظام التدبير في سياسة الملوك	الخطيب الاسكافي		«
نظام سن الملوك	مجهول	الف برسم السلطان برفوق	« طوب قيو بالقسطنطينية والركيه بمصر
نظام ملك والممالك	ابن خرداذبه	مطبوع	أوروبا
نظام لك السلاطين	الشيخ يحيى الأيدني برسم		
نظام السعادة في قواعد السيادة	السلطان مراد الثالث العثماني	مخطوط	خالص أفندي بالقسطنطينية
نظام ابن خلدون	الحوجه فخر الدين سلفر		«
نظام السطانية في السياسة الشرعية	ابن خلدون	مطبوع	أياصوفية
نظام السلوك في سيرة الملوك	توغان المحمدي الاشرافي صاحب البرهان	مخطوط	أوروبا ومصر
نظام الملوك والسلاطين ومفتاح سعادة الدنيا والدين	توغان المحمدي الاشرافي صاحب البرهان		«
نظام الوزراء	أحمد بن محمود الجيلي		«
نظام ان الملوك	جعفر بن اسحق		«

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المسكبة الموجود فيها المخطوط
النصائح المهمة للملوك والأئمة	علوان بن عطية	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية وعبدالله مخلص بيت المقدس
النصيحة العامة للملوك الاسلام والعامة	مجهول	«	الجامعة الاميركية ببيروت
نصيحة الملوك والأشراف والوزراء	الغزالي	«	« « «
نصيحة الملوك	علي بن محمد الماوردي	«	باريز بفرنسة
نصيحة الملوك	صالح المارديني	«	نور عثمانية بالقسطنطينية
نقائس العناصر	ابن طلحة الفه برسم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب	«	أسعد افندي بالقسطنطينية
التفكير في صلاح السلطان والوزير	أحمد الدندوري	«	«
النهج السلوك في سياسة الملوك	عبد الرحمن بن عبد الله الفه لصلاح الدين يوسف بن أيوب	مطبوع ١٠٠٠ مصر	«
هدية العبد القاصر الى السلطان الملك الناصر	عبد الصمد بن يحيى بن أحمد الصالحى	مخطوط	الزكية بالقاهرة
واسطة السلوك في سياسة الملوك	السلطان موسى بن يوسف أبو حمو	«	«
الوزارة	ابن زيان العبد الوادى	مطبوع ١٠٠٠ الجزائر	«
الوظائف الممزية في السياسة الشرعية والمناقب	مجهول	مطبوع ١٠٠٠ القسطنطينية	«
الوظائف الممزية في السياسة الشرعية والمناقب	خضر بن أبي بكر بن أحمد صنع	«	«
الممزية في إصلاح الراعي والرعية	للسلطان خليل بن قلاوون	مخطوط	الزكية بالقاهرة
			عبد الله مخلص

اقول في المقول

١ - الجناح والشقة : ورد في هذه المجلة الكريمة^(١) كلام في تفضيل الأولى على الثانية وإشارة الى أن المجمع اللغوي الملكي بمصر اختار « الشقة » للجزء المستقل من الطبقة في البيت لأنها متعلقة في مصر . وتفضيل الجناح على الشقة مردود من ثلاثة أوجه أولها ان الشقة غير الجناح ، ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل من تاج العروس ان الجناح هو الروشن . فهو اذن المعروف عند الفرنسيين بـ Balcon وورد في كتاب « نهج البلاغة » ما هذا نصه : « والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة » فشرح ذلك العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد المدائني بقوله : « وأجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور : رواشينها » اهـ . والرواشن والرواشين جمع « روشن » كما هو معلوم ، والوجه الثاني ان الرواشن والالجنحة لا تزال تتخذ في البنايات عند العرب وغيرهم - أعني البلكنونات - والجناح هي الكلمة العربية فيجب علينا ان نتخذها أيضاً للبلكون دون الروشن الأعجمية القريبة من الروزنة ، والثالث ان كلمة « الشقة » شاعت في مصر قبل مئات سنين قال القلقشندي : « ويدخل السلطان الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة » اهـ . فالشقة مستعارة من هذا الاسم القديم كما استعير البيت والقبة للقصر والعلية .

٢ - وجاء في الجزء نفسه « ص ٣٢ » ذكر قاضي قضاة بحلب اسمه « علي بن سليمان » ومن سنه سنة ٨٠٥ هـ وقد حار الكاتب في ترجمته ومعرفة حاله ، ويظهر لي ان النسب توارثه ناس من العامة وأشباههم فصحفوه ، وان أصل اسمه « علي بن سعد » وان كان سعد جداً له ، وهو اسم العلامة الأديب علاء الدين علي بن محمد بن سعد ابن محمد بن علي بن عثمان الشافعي قاضي حلب المشهور بابن خطيب المدرسة الناصرية قال ابن تغري بردي في وفيات سنة ٨٤٣ هـ ما هذا نصه :

(١) ج ١ مج ١٦ سنة ١٩٤١ ص ١٩

(٥)

— ٣٤٥ —

«وتوفي قاضي قضاة حلب علاء الدين علي بن محمد بن سعد . . . قاضي حلب وعالمها ومؤرخها ابن خطيب الناصرية في ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة بحلب ومولده في سنة أربع وسبعين وسبعمائة» وكان إماماً عالماً بارعاً في الفقه والأصول والعربية والحديث والتفسير وأفتى ودرس بحلب سنين ، ونولى قضاءها وقدم القاهرة غير مرة وله مصنفات منها كتابه المسمى بالمنتخب في تاريخ حلب^(١) ، ذيله على [تاريخ] ابن العديم لكنه لم يسلك ما شرطه في الاقتداء بابن العديم وسكت عن خلائق من أعيان العصر ممن ورد إلى حلب حتى قال بعض الفضلاء : «هذا ذيل قصير إلى الركبة» وكان سامحه الله مع فضله وعلمه يتساهل في تناول معاليه^(٢) في الأوقاف بشرط الواقف وبغير شرط الواقف وكان له وظائف ومباشرة في وقف جامع الأتابك تغري بردي بن تاش بغا ، قال ابن الواقف سيدي يوسف : ان المذكور كان يأخذ استحقاقه واستحقاق غيره وكان له طولة روح واحتمال زائد لاستماع المكروه بسبب ذلك وهو على ما هو عليه ولسان حاله يقول : «لا بأس بالذل في تحصيل المال» وكان يتولى القضاء بالبدل ويخدم أرباب الدولة بأموال كثيرة وملخص الكلام انه كان عالماً غير مشكور السيرة ، وكان به صمم خفيف^(٣) «اه قلت : وكلام ابن تغري بردي فيه ما فيه لأنه كان من معاصري هذا القاضي ولأن أنسابه من بني العديم بحلب كان لهم شأن في القضاء والأوقاف .

٣ — وجاء في ترجمة «شرف الدين محمد بن نصر الدين بن عنين» من المجلة^(٤) انه شاعر القرن السابع ، وفي هذا القول شيء من التساهل والتسامح لأن جماعة من معاصريه من الشعراء كانوا أشعر منه مثل كمال الدين علي بن النبيه وشرف الدين راجح الحلي ويعقوب ابن صابر المنجنيقي ، ومحمد الدين اسماعيل النشابي ، وعبد الرحمن

(١) رأيت منه مجلداً بدار الكتب الوطنية بباريس رقم ٢١٣٩ عربي وقرأت في أوله [الجزء الثالث من الدر المنتجب بتكملة تاريخ حلب لابن خطيب جبرين وهو بخط مؤلفه وهو من أحسن التواريخ وأوعاها وقد استفدت منه فوائد (٢) المالم جمع معلوم وهو المشاهرة وما أشبهها ويحتمل على معلومات أيضاً (٣) النجوم الزاهرة ، مخطوط رقم ١٧٨٩ من دار الكتب الوطنية بباريس (٤) ج ٣

مج ١٦ ص ٩٩ سنة ١٩٢١

النابلسي وغيرهم ومن طريف أحواله ما ذكره ابن عنبه العلوي النسابة في باب نسب الحسين قال: «ولبي داود بن موسى حكاية جليلة مشهورة بين النسابين وغيرهم مسندة وهي مذكورة في ديوان ابن عنين^(١) وهي ان أبا المحاسن نصر الله بن عنين الدمشقي الشاعر توجه الى مكة شرفها الله تعالى - ومعه مال وأقمشة فخرج عليه بعض بني داود فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه فكتب الى الملك العزيز بن أيوب صاحب اليمن وقد كان أخوه الملك الناصر [صلاح الدين يوسف] أرسل اليه يطلبه ليقم بالساحل المفتتح من أيدي الافرنج - فزهد ابن عنين بالساحل ورغبه في اليمن وحرّضه على الأشراف الذين فعلوا به ما فعلوا وأول القصيدة:

أعيت صفاة نذاك المصقع السننا وجزت في الجود حدا الحسن والحسنا
ومنها: ولا تقل: ساحل الافرنج أفتحه فما يساوي إذا قايسته عدنا
وان أردت جهاداً ارو سيفك من قوم أضاعوا فروض الله والسننا
طهر بسيفك بيت الله من دنس ومن خساسة أقوام به وخنا
ولا تقل انهم أولاد فاطمة لو أدر كوا آل حرب حاربوا الحسننا
قال: فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة الزهراء وهي تطوف بالبيت فسلم عليها فلم تجبه فتضرع وتذلل وسأل عن ذنبه الذي أوجب عدم جواب سلامه فأنشدته الزهراء:

حاشي بني فاطمة كلهم من خسة تعرض او من خنا
[ثم ذكر خمسة أبيات أخرى] قال ابو المحاسن فانتبهت من منامي فزعاً مرعوباً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح والمرض فكتبت هذه الأبيات وحفظتها ونبت الى الله مما قلت وقطعت تلك القصيدة:

عذراً الى بنت نبي الهدى تصفح عن ذنب مسيء جنى
وتوبة تقبلها من أخي مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد منهم بسيف البغي او بالقنا

(١) في دار الكتب الوطنية بباريس شي من ديوانه في المخطوط المرقوم [٦٠٣٤ عربي] وقد جاء في الورقة ٨٨ من المخطوط ما هذا صورته: [وأخذله ناع في مكة فقال له ٠٠٠] وهو بخط ياسين العمري الموصلي

لم أر ما يفعله سيئاً بل أراه في الفعل قد أحسننا
وقد اختصرت ألفاظ هذه القصيدة وهي مشهورة ٠٠٠ وقد ذكرها البادرائي
في كتاب الدرّ النظيم وغيره من المصنفين^(١) وجاء في ديوانه المخزون بباريس قوله
يهجو الموفق أسعد بن الياس المعروف بابن المطران :

قالوا الموفق شيعي فقلت لهم هذا خلاف الذي للناس منه ظهر
وكيف يصبح دين الرفض مذهبه وما دعاه إلى الإسلام غير 'عمر'^(٢)
وفي البيت تعريض بأنه أسلم لحبه غلاماً اسمه عمر ، وجاء فيه ان سبط ابن
الجوزي زعم ان النبي ﷺ قبل ختم أصبعه فقال :

كسب العلق في دمشق فأضحى يستميل القلوب بالتمويه
كيف يرضى النبي بلثم منه خاتماً تبصق البرية فيه^(٣)

وقد ترجمه من المعاصرين له أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبشي الواسطي المؤرخ
الأديب فقال : « محمد بن نصر بن الحسين بن عنين أبو المحاسن من أهل دمشق ، شاعر
مجيد حسن النظم كثير القول في المدح والهجاء والغزل والنسيب ، جال في أقطار
الأرض وسافر ما بين الشام ومصر والعراق وخراسان وما وراء النهر وغزنة وقطعة
من بلاد الهند ومدح أكثر ملوك هذه الأقاليم وكبرائها واكتسب منهم وخالط
أهلها ، قدم بغداد وارداً صادراً غير مرة ولقيته بها وكتبت عنه شيئاً من شعره
بالجهد لأنه كان ضيقاً به ، ٠٠٠ سمعت ابن عنين يقول : أصلنا من الكوفة من موضع
يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الأنصار فسألته عن مولده فقال : ولدت بدمشق
في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ٠ لم يحقق الشهر^(٤) » ١٠٥٠ وذكر المؤرخ قطعات من
شعره ولم يذكر وفاته لأن تاريخه احتوى على من توفوا قبل سنة ٦٢٢ هـ من اختار
تراجمهم هو ، وترجم هذا الشاعر الشهير ، كمال عبد الرزاق ابن الفوطي^(٥) ولا نشك

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٠٩ ، ١١٠ من طبعة الهند (٢) ورقة ١٠٩

(٣) ورقة ١١٣ وهذا من أفصح الأهجية وأقبحها ولصيانة الأخلاق ما قامه السلطان صلاح

الدين من بلاد الشام (٤) ذيل تاريخ السمعاني الذي هو ذيل لتاريخ الخطيب البغدادي لبغداد

[مخطوط] (٥) الحوادث الجامعة [ص ٥١]

في ان محب الدين محمد بن النجار مؤرخ بغداد ترجمه مع المعاصرين له ، وله تراجم كثيرة يطول تعداد مظانها .

٤ - وجاء في ص ١٢ منه في الكلام على « الطربال والتربة » ان في مقبرة بغداد^(١) قبة من رائع الفن العراقي ينطبق وصف الطربال عليها تمام الانطباق وهذه صورتها : ثم بانَت الصورة ، وهذا البحث مكتوب لاثبات ان « التربة » بمعنى « القبر المبني عليه قبة » هي لفظ « الطربال » القديم الذي سمي به الغريان بالنجف وقرية بالبحرين ، وفي هذا البحث ما فيه من مخالفة الأصول المقررة في البحث عن أطوار الكلمات ، فقد كان واجباً على كاتبه ان يذكر متى استعملت كلمة « التربة » هذا الاستعمال وهل استعمل العرب المسلمون « الطربال » بمعنى « التربة » حتى يصح الانتقال ؟ ثم يذكر أوصاف الترب في عصر انتقال الطربال الى التربة حتى يقال انها هي من الفن البنائي ، أما الانتقال من عصور الجاهلية الى عصر بناء تربة بنيت في القرن^(٢) السادس للهجرة : أعني تربة زمرد خاتون زوج الخليفة المستضيء بأمر الله : أم الناصر لدين الله فليس من المقبول في الاستدلال . قال العلامة عز الدين علي بن الأثير في وفيات سنة ٥٩٩ هـ من تاريخه : « وفي ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون ودفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف » ثم قال في وفاة الملك المعظم علي بن الناصر لدين الله سنة ٦١٢ : « ومشى جميع الناس بين يدي (?) الى تربة جدته عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها ولما أدخل التابوت أغلقت الأبواب وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة فقيل ان ذلك صوت الخليفة ٠٠٠ » وقال سبط بن الجوزي في تاريخه : « وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة الى جانبها وأوقفت عليها الأوقاف^(٣) » قلت : يعرف اليوم بقبر الست زبيدة : قال العلامة السيد محمود شكري العالوي الآلومي يصف حاله وحال المسجد : « وقد اندرس المسجد سنة ١١٩٥ هـ وكان واسعاً رصين

(١) كذا ورد وللبغداد عدة مقابر والصورة تدل على أنها من الترب المجاورة لتربة الشيخ الزاهد معروف الكرخي (٢) قال أبو علي المرزوقي الاصفهاني : [والقرن من الثمانين الى المائة] وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن أربعون [كتاب الأئمة والأمكنة ج ١ ص ٢٣٨ والقول الأول هو الصحيح في حصرنا ويطلق بهذا ما ورد في ج ٣ مج ١٧ سنة ١٩٢٢ من مجلة المجمع ٢٣ .

(٣) مختصر المجلد الثامن ص ٣٤٣ طبعه شيكاغو .

البناء قوي الأركان ولما بنى سليمان باشا الكبير والي بغداد سور الجانب الغربي استعملت أنقاضه في بناء السور ولم يبق اليوم سوى قبر زيدة [كذا والصواب زمرد] من ذلك المسجد وعليه قبة مخروطية الشكل من نوادر الفن المعماري وهي نحو ميل السهروردي [شهاب الدين عمر البكري] وكان تاريخ العمارة داخل المشهد بالحجر الكاشي وقد اقتلعه من اقتلعه^(١) «

وإشارته الى ميل السهروردي بمشابهته لقبة زمرد خاتون بيته وقد بنيت الثانية قبل وفاة السهروردي بقليل — أعني قبل سنة ٦٣٢ هـ قال كمال الدين ابن الفوطي في ترجمته من كتابه الحوادث الجامعة : «ودفن في الوردية في تربة عملت له هناك على جادة سور الظفرية» ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي رضي الله عنه قرب البصرة الحديثة ، قال ابن الفوطي في ترجمة «شمس الدين باتكين الرومي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٠ هـ : «وبني على قبر طلحة بن عبيد الله بنياناً حسناً وجعل فيه الفرش والقناديل وكذلك على قبر الزبير بن العوام» (ص ١٨١ — ٢) .

٥ — البهارزيا عند العرب . ورد في الجزء نفسه^(٢) عنوان مقال هذه صورته : «حل عرف البهارزية ؟» قلت : معرفتهم إياها مرضاً من الأمراض وداءاً من الأدواء وعلة من العلل ممكنة لهم كل الامكان ، أما عدّ «مكروبتها» قلة النسر فهو كعدّ البقرة جملاً والبعوضة جاموسة ، قال ابن قتيبة : «والخطمي إذ أخذ ورقه فدقّ ثم وضع على لسع قملة النسر كانت دواء له^(٣)» فليقاييس القائس بينها وبين المكروبة البهارزية .

وجاء في ص ١١٧ منه ان قملة النسر هي المعروفة بالترقي وان المستظهر بالله والمقتني لأمر الله ماتا بعلّة التراقي هذه وتسمى «الشقفة» أيضاً ، قلت : ان علة التراقي في كتب العرب هي : «الخانوق والخوانيق والخناق» اي الدقترية فال علامة جمال الدين ابن الجوزي في ترجمة المستظهر بالله العباسي : «بدأت به علة التراقي فمرض ثلاثة عشر يوماً وتوفي^(٤)» وقال الإمام شمس الدين الذهبي في وفاة المستظهر بالله : مات

(١) مساجد بغداد وآثارها [ص ١٢٥ — ٦] (٢) أعني الجزء الثالث من المجلد السادس

عشر [ص ١١٥] (٣) عيون الأخبار [ج ٢ ص ١٠٥] طبعة مصر (٤) المنتظم ج ٩ ص ٢٠٠

بعلة التراقي وهي الخوانيق وغسله شيخ الحنابلة ابن عقيل^(١)» وقال في وفاة المقتني :
« مات أمير المؤمنين المقتني لأمر الله محمد ٠٠٠ العباسي في ربيع الأول بالخوانيق^(٢) »
وذكر أكثر المؤرخين انه توفي بعلة التراقي وهي الخوانيق .

٦ - وورد في ص ١٨١ من الجزء الرابع في ترجمة قول الفرنسيين

L'orateur selève , attire l'attention et captive les esprits

ما هذا نصه : « وأما الكاتب العربي فلا يجوز له الا مراعاة زمن الحادث مستعملاً صيغة الماضي بحيث يقول : نهض الخطيب فاسترعى انتباه القوم واختلب عقولهم » اه قلت : والصحيح ان للعرب « مضارع الحكاية » يأتي بمعنى الماضي وهذا محله ، ولكنه يوضع بعد الماضي . قال الطبري في أخبار فتح المدائن : « فخرج يزدجرد بعد حتى يتزل حلوان فلاحق بعياله^(٣) » وهذا مطرد بعد « حتى » السابقة للمضارع وبعد الماضي السابق لها ويجد الباحث ألوف أمثلة منه في تاريخ الطبري ، وعلى ذلك يجوز ان يقال : « نهض الخطيب حتى يسترعى انتباه القوم وحتى يختلب عقولهم » وقال معاوية : « وقد عزمت على الفرار فما يردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري^(٤) »

٧ - وجاء في ص ٢٤١ من الجزء السادس : « وخلع على الخطيب عز الدين الفاروقي » كذا منسوباً الى الفاروق رضي الله عنه وهو خطأ والصواب « الفاروقي » بالناء مكان القاف ، والفاروقي من الشهرة على حالة لا تستدعي الاستدلال ، قال شمس الدين الذهبي : « الفاروقي » نسبة الى فاروق من قرى واسط منها العلامة عز الدين أحمد بن ابراهيم المصطفوي مشهور^(٥) » وصحف النساخون اسمه في « النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٧٦ » فأصلحه طابعو الكتاب ، مستعينين بالمشته للذهبي وتاريخ الاسلام له وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، قلت : توفي سنة ٦٩٤ هـ ترجمه الذهبي أيضاً في طبقات القراء الكبار وابن كثير في البداية والنهاية والسبكي في طبقاته وابن قاضي شعبة في طبقات الشافعية له وفي منتى المعجم المختص الذي للذهبي فانتقى منه ، وترجمه

(١) دول الاسلام [ج ٢ ص ٢٢] (٢) المرجع المذكور [ص ٥٠] (٣) الطبري سنة ١٦ هـ من ١٧٣ من طبعة مصر (٤) المشته في أسماء الرجال [ص ٣٩٢] (٥) كامل المبرد [ج ٣ ص ٢٨٦] من طبعة الأزهرى الديبوني

فضل الله بن أبي الفخر الصبغاني في تاريخه «تالي وفيات الأعيان» وعدّ وفاته من وفيات سنة ٦٩٥ هـ وترجمه بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي في درة الاسلاك في دولة الأتراك وتقي الدين الفامي في منتقى ذيل تاريخ بغداد المعروف بالمنتخب وابن الفرات في تاريخه ، وتقي الدين محمد بن فهد في لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ . وورد بهذا التصحيح في ص ٢٤٣ من الجزء أيضاً ، فيجب اصلاحه بالصورة التي ذكرنا . وجاء في هذه المقالة أيضاً « ص ٢٤٥ » ما صورته « للملك الناصر محمود بن المنصور وهو يومئذ ٠٠ » والصحيح « محمد بن المنصور » وهو الملك الناصر العظيم بن المنصور قلاوون ، وتاريخه الحافل بالآثار غير خفي .

٨ — وجاء في ص ٣٧٠ من الجزء الثامن ما هذه صورته « وعندي ان كتاب الامتاع والمؤانسة لو وقع الآن هذا الجزء المطبوع منه تحت نظر ناقد آخر أو عدة نقاد لرأوا فيه ما لم يره الدمشقيون والقاهريون » اهـ . وهو قول بارع حكيم ، لأن صحته مبنية على ان النقد يعتمد على ما استوعب الذهن من الآداب والغريب والتاريخ وما يجوز التحرف اليه ، ولما كانت مقاييس هذه الثقافة مختلفة باختلاف الأذهان ومستوعباتها ، اختلفت النظرات النقدية ، حتى ليعجب ناقد من ناقد كيف تهيناً له ان يصحح ما صححه لصعوبة يراها في وجدان الصحة لا تحملها مقاييس ثقافية ، فنحن نستطيع ان نأتي بتصحيحات أخرى في كتاب الامتاع والمؤانسة لا يشك فيها أحد . ونعترف للعلامة كاتب النقد بأن كثيراً مما أصلحه قد فاتنا في قراءتنا للكتاب وحسنه صحيحاً وما هو بصحيح ، وفي مثل هذا تظهر براعة الأئمة .

مصطفى جواد

بغداد : (يتبع)

—••••—

مخطوطات ومطبوعات

كتاب البخلاء للجاحظ

جزآن في ٢٥٢ صفحة طبع في دار الكتب المصرية (١٩٣٨-١٩٤٠) ضبطه وشرحه وصححه

الأستاذان أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك

تطالع وزارة المعارف المصرية كل مدة قراء العربية بكتاب نفيس من كتب القدماء في الأدب والتاريخ، تخرجه بمظهر علمي لا يليق ان يصدر الا مثله في هذا العصر . وآخر ما نشرت هذا السفر البديع مشروحاً مشروحاً مستوفى بنم عن علم شارحيه وأدبيه . وكان أول ناشر لكتاب البخلاء العلامة ثان قلوثن في ليدن من بلاد القاع سنة ١٩٠٠ . وعارض الناشران اليوم طبعته على نسخة مخطوطة قرأها العلامة الشنيطي وعلق عليها فجاءت طبعتهما آخذة من التحقيق بنصيب وافر ، ومن جمال الطبع والصنع بما يجيب مطالعتها لكل من شدا شيئاً من الأدب .

وقد قدم الشارحان الالمعيان مقدمة عرضاً فيها لأسلوب الجاحظ وفنه فأجادا فيها كل الاجادة ، ولما أتيا على ترجمته كان كلامهما دون ما يجب له ، فلم يخرججا فيها عن حد ما اعتاده بعض الأقدمين في تحلية الرجال ، أي ترجمة خالية من نشأة الجاحظ وشيوخه وتأثيراته . وعجبا من انه كتب في النظم مع ماله من القدرة في النثر وقالوا ان المقاطيع التي أثرت له جاءت كلها وليس عليها من رواء الخيال وديباجة الشعر ما يمكن ان ينظم به في سلك الشعراء . والجاحظ ما ادعى ولا ادعى له أحد انه شاعر ، ومن برز هذا التبريز العجيب في النثر يستحيل ان يأتي منه شعر شاعر ، على هذا كان الادب منذ عرف الشعر والنثر . ملكتان تدخل إحداها الضيم على صاحبها . ثم علام يستندان في اتهام الجاحظ بالبحل لأنه ألف كتاب البخلاء ؟ وهو ما كان مبخلاً قط ، وربما كان في كرمه مفرطاً ، وكان في آخر أمره مضيقاً ، على كثرة ما انهال عليه من عطايا الخلفاء والوزراء ، ولا يلزم عن كون الجاحظ كتب

م (٦)

— ٣٥٣ —

في البخلاء ان يكون هو منهم ، والا فهو أيضاً من لصوص الليل والنهار . ومدحه
 الخوارج ونسكهم وصدقهم لا يوجب ان يعد أيضاً في جملتهم .
 ونلوم الشارحين أيضاً لتجويزهما حذف بعض صفحات البخلاء نزولاً على إرادة
 وزارة المعارف على ما يظهر ، بدعوى انها لا تلتئم مع أدب هذا العصر . وطريقة
 الحذف من كتب القدماء تنافي أمانة النقل وتنزع الثقة من نفوس المطالعين ، ذلك
 ان كل إنسان يجب ان يقرأ الكتاب كما كتبه مؤلفه برمته لا على الوجه الذي راق الناشر .
 ومما وقع في الشرح من الهنات (ج ١ ص ٢٥) مذهب صحصح . فسرا صحصح
 برجل له هذا الرأي والأولى منه مذهب صحصح (ص ٢٦) العارفيه - العثارفيه
 (٤٠) اذا أردتم ان تعرفوا من اين اصاب ماله - من اين اصاب الرجل ماله (٥٩)
 ومن نفاذ أمرك بد - وهل من نفاذ أمرك بد (٤٧) هذا من علمه ما تسمع - من
 علمه ما تسمع (٦٠) جعل في يدي من هذا شيئاً ارجع الى شيء - ارجع الى
 لاشيء (٥٤) فتناهدوا وتلازقوا - فتناهدوا وتخرجوا ، اي دفع كل منهم
 ما يصيبه من نفقة ، وقد سبق للمؤلف ص ٤٧ مثل هذا التعبير (٨٢) فأما في
 العساكر - فأما في الدساكر (١١١) الناس لا يرضون منا في هذا العسكر - في
 هذا العصر (٨٢) الشيوع والتبوع - الشنوع القبح والنبوغ من نبغ الأمر نار
 وفشا . وفسرا الشيوع بما توقد به النار وقالوا ان هذه الأحاديث تحرق المتحدث بها
 وهو بعيد بعد ما خرجا به (٨٩) « وفهمت كسر الاكسير على حقيقته » وفسرا
 كسرا بانه عرف كيف يغلب هذا العلم الصعب والأولى « وفهمت مر الاكسير
 على حقيقته » ومثله (١٠٤) « رد الخادم مع الخباز الى القهرمان حتى يصك له بذلك
 الى صاحب المطبخ » « فسرا يصك اي يكتب له صكاً والأولى يصوت . وفسرا
 (١٣٦) الثروة تفنهم وتفسدهم » بتذلم والصواب تنفخهم (١٤٧) وقلعت كل ضبة
 ونزعت كل رزة وكسرت كل جوزه . فسرا الجوزه بالجوزه المعروفة . وهي من
 أدوات البيت تشبه الضبة والرزة وكذلك (٦٢) في تفسيرهما « المسجديون » بأنهم
 كانوا من البخلاء يقعدون في المسجد (ج ٢ ص ٣٤) لان الطعام يسكن ويخدر

ويحير . فسرا يحير بينه العقل ويذهب بالحواس ويحير كما رأينا ليس هذا رسمها
(ج ٢ ص ٣٩) «ولأكل هذا (بيرة) رفعت الحشمة كلها» فظنا كلمة بيرة مقحمة
وفسرها بما فيه من مرارة والاولى بيرة بفتح الميم (ج ٢ - ٤٦) لأتى عليّ
الضحك أو لقضى عليّ وقالوا ان قضي عليّ والأولى ان نقول : أو لقضى عليّ وهي
جملة مقحمة من شارح أراد ان يفسر لأتى عليّ ففسرها بلقضى عليّ والمعنى يتم
بدون الجملة الثانية (ج ٢ - ٧٣) حتى طلبوا اليه حتى أخذ المال - الأولى حذف
«حتى» الثانية (ج ٢ - ٨١) اشتبه واستبطه - اشتبه واستطيه (ج ٢ - ٤٩)
يشترى الاعذاق والعراجين والسعف من الكلاء ، وفسرا الكلاء بانه موضع
بالبصرة لأنهم يكتوون سفنهم هناك اي يحبسونها ويحفظونها . ونرى تفسيرها بالكلاء
بائع الكلاء وهو أيضاً يبيع الخطب وان لم تكن الكلاء بمعنى بائع الكلاء وردت
في المعاجم وهذا أقرب الى المراد . (ج ٢ ص ١١٠) لا تردوه ولو بصلة من حبل -
لم يحسنا تخرج هذا المقطع (ج ٢ ص ٩٠) فسرا الدبة بالقرعة والدبة ظرف للبزر
والزيت وغيرهما تتخذ من النحاس أو القصدير أو التوتياء ويستعملون في الشام مصغرها
محرقاً «دبية» يجمعون فيها اللبن أو الماء أو الزيت . ودبتنا هذه اذا جعل فيها شيء
قعقع اما القرعة فانها تنكسر بما يوضع فيها ولا يسمع له صوت . (ج ٢ - ١٧٢)
ولان الحوائج تنقض فسرها تسقط سريعاً والأولى تنقضي (ج ١ - ٨٨) «دع
عنك مذاهب ابن شربة فانه لا يعرف الا ظاهر الخبر» فقال الشارحان انها لم يقفا
لهذا الرجل على خبر ولم يفهما ما يقصده من مذهبه . وابن شربة هو عبيد بن شربة
الجرهمي الراوية الذي أمره أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بأن
يدون أخبار ملوك العرب والعجم فكان ذلك أول التدوين في التاريخ (فهرست
ابن النديم ص ٨٩ - ٩٠ من طبعة ليبسيك) وقد ساق له باقوت في معجم الأدباء
(ج ٥ ص ١٠ طبع القاهرة) ترجمة حافلة وذكره ابن قتيبة صاحب عيون الأخبار
(١) راجع ما كتبنا في نقد الجزء الأول من هذا الكتاب في العدد ٢٦ من السنة الأولى للمجلة

الثقافة المصرية .

وكذلك ذكره الجاحظ مرتين في كتاب البيان والتبيين . وقد نشر العلامة كرينكو أخبار عبيد بن شربة في اليمن وأشعارها وانسابها (في مطبعة حيدر آباد الدكن الهندية سنة ١٣٤٧ هـ) ومعنى انه لا يعرف الا ظاهر الخبر اي انه راوية فقط غير نقاد ولا جهيد في التحييص .

هذا وقد استعملنا في المقدمة لفظ « فطاحل » وهي مما مرى على أقلام بعض أرباب الصحف ولم نر فيما بين أيدينا من المراجع انها كانت من استعمال الفصحاء فالأولى الاستعاضة عنها بلفظ آخر .

ومعذرة لصديقي الشارحين عن هذا النقد فكتب الجاحظ كتب الأمة العربية جميعاً ومن حق كل عربي أن يخدمها جهده لتجنيء سالمة من كل عيب .

محمد كرد علي

كتاب الترقيص

أو كتاب الغناء للأطفال عند العرب

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

تكلم الدكتور أحمد عيسى بك في كتاب الترقيص أو كتاب الغناء للأطفال عند العرب على فائدة ترقيص الصبيان بالغناء في ناحية تربيتهم ، فانه يغرس فيهم محاسن الخصال ، ويدربهم على محامد الأفعال ، وبين ما كان للترقيص عند العرب من المكانة فقد كانوا يتوخون من ترقيص أطفالهم بالغناء تعويدهم الفخر والشجاعة والاقدام والحماسة والمباهاة والكرم والإيثار وغير ذلك ، ثم توسعوا في هذا الباب ، فرموا في ترقيص الأطفال بالمقاطع الشعرية الى مقاصد أخرى كالمدح والولم ، والعتاب والتبكيث والتقريع والاعتذار والتعريض وأشباه هذا كله .

وقد كان رجال اللغة يمثلون بهذه المقاطيع لفصاحتها ونقاوتها فجعلها الدكتور في كتابه واهتم بشرحها وتفسير ألفاظها وترجمة أصحابها ، وغايته من هذا العمل استصلاح بعض الأخلاق مثل فقد الرجولة وقلة الشجاعة وضياع النجدة وضعف الاقدام والافراط في التجميل والتزين وما شابهها من خصائص التأث .

هذا الكتاب على نحو ما قال الدكتور في مقدمته انما هو الكتاب الثاني من نوعه في أدب العرب ، اما الكتاب الأول فهو الذي ألف في أواخر القرن الرابع الهجري واسمه : كتاب التريص لمحمد بن المعلى الأزدي النحوي اللغوي ابي عبد الله . وهذا نموذج من هذه المقاطيع :

ولدت لأعرابية بُنية ، فأخذت ترقصها وتقول :

وما عليّ ان تكون جارية تكنس بيتي وترد العارية
تمشط رأسي وتكون الغالية وترفع السافط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه رديتها ببردة يمانية
زوجتها مروان أو معاويه أصهار صدق ومهور غالية
والكتاب طبعته وزارة المعارف في مصر .

سفيان جبري

ألعاب الصبيان عند العرب

بقلم الدكتور احمد عيسى بك

جمع الدكتور أحمد عيسى بك ألعاب صبيان العرب في رسالة صغيرة ، وقد بلغت هذه الألعاب خمساً وستين لعبة ، فسر أسماءها على نحو ما تيسر له ، ففي بعضها استطاع أن يصف اللعبة وأن يتمثل ببيت شعر ورد فيه ذكرها ، من هذا النوع قوله في المخراق : مندبل أو نحوه 'يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به وهو لعبة يلعب بها الصبيان : أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لاعب وفي بعضها ذكر اللعبة دون شيء من التفسير من هذا الضرب قوله : الدسة لعبة لصبيان الأعراب .

من هذه الألعاب ما لا يزال الصبيان يلعبون به في دمشق ولكن الأسماء تغيرت ، كالدواتمة فانها على نحو ما فسرها الدكتور فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوم على الارض ، اي تدور ، فهذه اللعبة تسمى في دمشق : (البليل) .

ش . ج

شهاب الدين السهروردي

تأليف سامي الكيالي

ولد شهاب الدين السهروردي في منتصف القرن السادس وقد أجمع المؤرخون على أخذه من علوم عصره بطرف ، وبعضهم أشار الى فرط ذكائه وشدة حدته وقلة تحفظه واستهزائه ورقة دينه .

تألب عليه فقهاء حلب و كثر تشنيعهم عليه فحبسه الملك الظاهر في حلب ، وفي رواية خنقه في السجن .

جمع الأستاذ سامي الكيالي سيرته في رسالة وجيزة ، دافع فيها عن حرية الفكر ، وصور العصر الذي عاش فيه السهروردي وأتى على ذكر تأليفه التي لم يطبع منها إلا : هياكل النور .

ويظهر على هذه الرسالة أثر أسلوب يجعل أمثال هذه الموضوعات خفيفة على القلب ، رائعة . ولا شك في ان تأريخنا يشتمل على كثير من الصور الغامضة التي تحتاج الى غير قليل من التوضيح واستنباط اشباه هذه الصور من مدافنها يلقي ضياءً على تأريخنا ويزيد في تحبيب محاسنه اليها .

س . ج

فن الجراثيم

تأليف الطبيب الجراثيمي السيد أحمد حمدي الخياط أستاذ فن الجراثيم وعلم الصحة في المعهد الطبي العربي بدمشق

في أربعة اجزاء عدد صفحاتها ١٨٦٠ ص . الطبعة الثانية ١٣٥٢ هـ - ١٣٥٥ هـ

للطبيب السيد حمدي الخياط أستاذ فن الجراثيم وعلم الصحة في المعهد الطبي العربي بدمشق فضل سبق في وضع أول مؤلف جامع في اللغة العربية في فن الجراثيم . وإذا نظرنا الى ما يتطلبه هذا العمل الجليل من سعة علم ووفرة خبرة و كبير جهد لجدة هذا الفن وحدائه عهده بين سائر العلوم الطبية ولما فيه من المصطلحات الغريبة الكثيرة

العدد مما لا عهد للغة الطب القديم بها أ كبرنا جهد الزميل المؤلف وشكرنا له عمله الذي لا يقابله احسانا سوى تسجيل اسمه في عداد واضعي اسس النهضة العلمية العربية الحديثة .
 جاء هذا الكتاب في أربعة أجزاء يختلف عدد صفحات كل منها بين ٤١٠ و ٥٧٦ ص متقنة الطبع والورق . الجزء الأول منها في مدخل فن الجراثيم وفيه كلمة موجزة في تاريخ هذا الفن وهو يبحث في تعريف الجراثيم من حيث أشكالها وصورها وغرائزها وتكوينها وطبائعها وتأثير العوامل الخارجية فيها وأفعالها الحيوية والآلية والحكمة والكبائية . وفي المناعة وخصائص المصول وفي التعقيم والمنابت والزرع والمجاهر والملونات والتلقيح وطرق أخذ العناصر المرضية للفحص . ودرس المؤلف في الجزء الثاني الجراثيم المؤذية وهي بالنسبة لأشكالها وطرز انقسامها المكورات والعصيات والتمتعجات وما يلحق بها وذلك من حيث أشكالها وصفاتها وخصائصها وظواهرها وأفعالها والأمراض التي تنشأ عنها . وخص الجزء الثالث بالجراثيم الطفيلية وهي الأحياء التي تعيش عالة على غيرها من الأحياء الأخرى نباتية او حيوانية فدرس فيه تكوين هذه الطفيليات وأنواعها ونسبها من سائر الأحياء ومزاياها الخاصة من انجذاب وعمل ونوع تكاثر وطرز نمو وتكامل ومواطنها وانتشارها على سطح الأرض والأمراض التي تسببها وطرق مكافحتها وإهلاكها وأسمى الجزء الرابع تذكرة الجراثيمي في مخبره فجمع فيه كل ما يحتاج اليه الطبيب الممارس من هذا الفن للقيام بجميع الفحوص الجرثومية في الماء والهواء والتراب وسائر العناصر العضوية والحيوية . وتحري التفاعلات المصلية . وفيه بحث خاص في الدم واللقاحات والمصول الدوائية والوصفات الضرورية في المخبر . وفي ذيل هذا الجزء فهارس للمباحث والأعمال الواردة في الأجزاء الأربعة مرتبة على الترتيب الأبجدي ومعجم للألفاظ والمصطلحات الفنية من العربية الى الافرنسية وآخر من الافرنسية الى العربية .

والكتاب محلى برسوم كثيرة توضح بعض العمليات وأشكال الجراثيم والطفيليات والأواني والأدوات المستعملة في هذه الصناعة . وقد ألق به ايضاً مجموعة ألواح ملونة تتمثل فيها الجراثيم والطفيليات بأشكالها وصورها الطبيعية والملونة التي تظهر فيها في المنابت والمجاهر مما يسهل على الطالب وعورة درسها والتعرف اليها .

أما لغة الكتاب ففصيحة واضحة سهلة . وأما ما جاء فيه من المصطلحات الفنية فهي على وفرتها حسنة الانتقاء وجلها مطابق لمداوله أحياءها المؤلف كثيراً من الكلمات اللغوية المنسية وقد أضع التداول والاستعمال ما في بعضها من ثقل أو غرابة فألفتها الأسماع شأن كثير من الألفاظ الطبية القديمة التي ما زالت تستعمل حتى اليوم كالخشكريشة والقسطرة وغيرها وأصبحت لها مفهوم خاص ولهذا لم يعد من المصلحة أو المفيد التعرض لها بأي نقد . وعلى الجملة إن هذا المؤلف من خبرة ما وضع في اللغة العربية العلمية مادة وبنياً . أتم فيه المؤلف تقصاً كبيراً في هيكل التعليم الطبي العربي فاستحق الثناء والشكر .

الدكتور

أسعد الحكيم

روابط الفكر والروح

بين العرب والفرنجة

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الياس أبو شبكة ، من أدباء لبنان الناهضين ، ويقع في ٣٦ صفحة ، عرض فيه المؤلف لمبادئ الثورة الفرنسية وما حملته لشعوب العالم في الغرب والشرق من حسنات ، وأشاد بمركز فرنسا الأدبي والثقافي ، وما كان للرسالات الفرنسية التي أمت لبنان من جهد وأثر عميق في المسيحيين خاصة ، وأشار غير مرة إلى ما وقعت فيه الناشئة من مساوي النقل والافتباس ، فكان بذلك حسن الإشارة دقيق الملاحظة ، غيوراً على النشء إن يصدق عن تاريخه ويتغلب عن مزاياه القومية وفضائله . ومما يجدر عرضه من ذلك :

١ - قوله (ص ٧٥) : « فراحت الناشئة تغرف من معين تلك الفضائل غذاء لتفكيرها ، وإذا هي تعرف عن كلويس ، وشارلمان والقديس لويس ، وفرنسيس الأول وهنري الرابع ولويس الرابع عشر ، وعن دو كيكلان وجان دارك وبايار وكونده وتورين وجان بار ، ودوغني تروين ، وعن رابله ودبكات ومونتين ، ورونسار وماليرب وكورنيل ورأسين وبوالو ولافونتين ومولير ، أكثر بكثير مما تعرف عن

أبطالها وأدبائها وملوكها ، وقد يكون مردّد هذا الى ان الناشئة المسيحية في الشرق حملت على الاعتقاد ، من حصر الدعوة في ما انطوى عليه التاريخ الفرنسي من الفضائل ، بأن تاريخها لا يرتبط بتاريخ العرب ؛ جاهلةً انه من خطئ الرأي القول بأن تاريخ العرب هو تاريخ الأمة الاسلامية دون سواها .»

٢ - وقوله (ص ٨٤) : « ولا نزاع في انه من الضرورة الاطلاع على أدب الأجانب للاستفادة من كنوزه ، ولكن الاستفادة من هذه الكنوز لا تفضي الى التخلي التدريجي عن السجايا الوطنية ، واختلاط المشارب وطرق التفكير لا يفقد أمة فضائلها ومزاياها .»

٣ - ومن ذلك أيضاً اشارته (ص ٩٣ وما بعدها) الى ما كان من أثر نقل القصص عن الفرنجية في أوائل القرن العشرين ، وما كان وراء ذلك من إساءة الى التاريخ من جهة ، والى الآداب من جهة أخرى بسبب ما نسب الى الملوك ورجال الدين من أنواع الجرائم والخمازي والى الحب من دناسة وقذارة . وقال في (ص ٩٦) : « وربما كان لهذه القصص أثرها السيء في الآداب العامة ، ويد في البؤس الأدبي والثقافي الذي لمس في ذلك العهد .»

٤ - ومن ذلك أيضاً ما أخذه على الناشئة (ص ١٠٤) من تفشي أدب لفظي فيها لا يقتفره أي نبوغ أو ابة موهبة ، سببه شغوص هذه الناشئة بأرواحها وقلوبها الى الأدباء اللبنانيين في المهجر الأمر بكافي ، فأغرق هذا الشغوص ما تنتجته الأقلام في سيل من الألفاظ الجوفاء . وأخذ على الأدباء الجدد غلبة الغموض على الوضوح في آثارهم الشعرية ، وقال في هذا الصدد (ص ١١٢) : « ونحن لا ندرى أي مبرر لمثل هذا الغموض في شعرنا ، ولا يسعنا الا ان نأسف لتلك الغارة الأجنبية على صعيدنا الأدبي ، وتلك السيطرة على خيال الجيل الجديد .»

وهذا كله ، في جملة من الطيوف الحسنة التي تطيف بالكتاب فتجعل له قيمة نقدية ، والنقد من شأنه تصليح الأعمال وتوجيهها في اتجاه صالح خالٍ من المؤاخذات على أنواعها . وما استجازه المؤلف لنفسه من هذا الصدد نستميزه لنفسنا ، ونلفت نظره

إلى مواطن من كتابه ترد عليها مؤاخذات من الناحية التاريخية ، ولعل عذر المؤلف في أكثرها ما وجدته هو نفسه من عذر لمعظم الناشئة اللبنانية المسيحية من الإشاحة عن تتبع التاريخ العربي لأنها 'محملت' ، كما قال ، على الاعتقاد ان تاريخها لا يرتبط بتاريخ العرب ! ومن أهم ما يؤخذ عليه من ذلك :

١ - قوله (ص ٢١) : « مدينة العرب في إسبانية زالت بزوال العرب ، ولكن المدينة التي نشأت من التقاليد الصليبية في الشرق فقد نمت وامتدت عروقها وطوت القرون الى أيامنا هذه » . اهـ . والحق ان مدينة العرب في اسبانية لم تزل بزوال العرب وهي باقية قائمة تعكسها الى أنظار العالم المتمدن قصور الحمراء والزهراء ، وجامع قرطبة ، والسدود والمصانع ودور الآثار ، وكثير لا يستطيع نكرانه وجوده مما يتوارثه الاسبان الى اليوم في العادات والأخلاق والفنون والآداب واللغة والعلوم والمصطلحات . أما الصليبيون فلم يكن لهم يوم أتوا الشرق مدينة يحتاج الشرق ان يستبدل بها مدينته يومئذ . وقد تعلم هؤلاء من مدينة الشرق الاسلامي الشيء الكثير ، ولم يتركوا في هذا الشرق مدينة تنمو وتمتد عروقها وتطوي القرون ! .

٢ - وقوله (ص ٢٥) : « على ان اليد البيضاء التي أسبغها العرب على اسبانية لا ينبغي ان تعمي أبصارنا وتحدرننا الى دركة التعصب فلا نرى للاسبان فضلاً في بلادهم ، فالى جانب الحضارة العربية التي كانت تنمو في جنوبي إسبانية كانت الحضارة الاسبانية تنتظم في المقاطعات المستردة ، وكان لكلتا الحضارتين أثرها في الأخرى » . اهـ . والذي نراه ان مدينة الاسبان ، يوم دخل اسبانية العرب ، لم تكن الا صورة عن المدينة الأوربية يومئذ ، لا تصلح ان تقاس بالمدينة التي أدخلها العرب على اسبانية . والمدينة العربية في اسبانية أعطت ولم تأخذ وأثرت ولم تتأثر . (راجع دوزي ج ١ ص ١٠٣)

٣ - وقوله (ص ٢٧) : « في مطلع القرن الثامن هاجم القائد العربي العظيم طارق ابن زياد إسبانية بعد ان استولى على سوريا ودمصر وطرابلس الغرب والقيروان وتونس والجزائر ومراكش » . اهـ . ولا ندري من اين جاء بهذه الطرائف ! فطارق كان من رجال موسى بن نصير والي افريقية للوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي بدمشق

امره مومى ان يقتحم العدو الى اسبانية ليفتحها ففعل ثم لحقه مومى واتم هذان الفاتحان اعمال الفتح في اسبانية ، واجتاز مومى البيرنه الى فرنسا وفتح قسماً من جنوبها وحاول الهجوم على ايطالية بطريق فرنسا فأثارة امر الوليد بالتوقف والعودة . ولم يفتح طارق سورية ولا مصر ولا طرابلس ولا سواها ، وانما فتحت هذه في عهد الخليفين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان قبل ان يخلق طارق ! .

٤ - وقوله (ص ٢٧) أيضاً : « وبقيت القطيعة بين عرب الشرق وعرب الغرب قروناً عديدة ، وفي خلال هذه الحقبة صار الأدب العربي الى الانحطاط في الشرق من جراء التدهور السياسي والاقتصادي فيه » . والواقع ان الأدب العربي في هذه الحقبة التي يشير اليها كان في اعلى درجات نهضته ، وهي تقابل عهد المنصور والرشيد والمأمون والمعتصم في الشرق ، وهذا العهد معدود من ازهى عصور الأدب والمعها . وفي عهد التدهور السياسي الذي لم ينحط الأدب ، ولم يتقهقر ، فعهد البويهيين في العراق وفارس من أخصب العهود ، وفيه نشأ فطاحل أدباء العرب من شعراء وعلماء وكتاب . وهذه العوامل التي دعت الى تقدم الأدب رغم ذلك التدهور الذي أشار اليه معروفة في تاريخ الأدب ، وليس هذا موضع ذكرها .
وبعرض الكتاب بعض آراء قد تكون آراء شخصية للمؤلف او لغيره لا نشاركه فيها ، ونجد من واجبتنا الاشارة اليها والدعوة الى تصحيحها ، ومنها :

١ - ماورد في (ص ٢٩) ، من جعل المؤلف جزيرة قبرص ، بعد إخراج صلاح الدين الأيوبي الصليبيين من فلسطين ، صلة الوصل الوحيدة بين الشرق والغرب ، لاتخاذها مستعمرة فرنسية في أواخر القرن الثاني عشر ، وازدهار الفنون والآداب الفرنسية فيها . ولنا ندري لجزيرة قبرص هذا الأثر الأدبي في الشرق ولا قيام نهضات علمية او ثقافية فيها تأثر بها الشرق او أخذ عنها . وكل ما نعلمه من صلات الشرق بقبرص لا يتعدى الصلات التجارية في القديم والحديث ! .

٢ - ماورد في (ص ٨٦) ، من دعوته الأدباء والمتأديبين الى الاطلاع على ادب الأجانب للاستفادة من كنوزه ، وإشارته بصورة خاصة الى ما استفاده الأدباء الغربيون من ادب التوراة . وقد غلا في الأدب اليوناني واللاتيني والعبراني

حتى قال (ص ٨٧): «ولا سبيل لنا ان ننكر ان الادب العربي لم يبلغ في اي عصر من عصوره ، منذ فجره الى اليوم ما بلغه الادب اليوناني او اللاتيني او العبراني ؛ ففيم يشيح الادباء والمتأدبون في البلاد العربية عن تلك الذخائر الالهية المدفونة في مطاوي كتب اليونانيين واللاتين والعبرانيين ! اه . وقد غرب عن بال المؤلف ان العرب في العهد العباسي نبشوا عن هذا الأدب ، وفتشوا كنوزه ، ولم يرقهم من تلك الذخائر المدفونة سوى ما ترك اليونان من فلسفة فأخذه ، ثم هضموه ومثلوه ، واخرجوه للناس من جديد مطبوعاً بالطابع العربي ، ولو راقهم من تلك الذخائر شيء غير الفلسفة لأخذه . اما ما في التوراة من شاعرية سليمان في (نشيد الاناشيد) وشاعرية ايوب في (سفر ايوب) ، وشرائع انسانية في اسفار (تثنية الاشتراع) ، كما اشار المؤلف ، فقد اغنى العرب عنها ما في القرآن الكريم من سحر بيان وبلاغة ، وعبقرية فن وادب . ولو عرف الأدباء الغربيون الذين ذكرهم المؤلف عن القرآن ما عرفوه عن التوراة لكان تأثرهم ببلاغته وادبه اروع ، وإعجابهم بما فيه من عبقرية وفن اعظم ! . والأدب العربي له شخصيته وكيانه الكامل ، وقد استطاع ان يمثل بيئته واصحابه احسن تمثيل ، وقد قام بما حملته اياه حياة العربي العقلية والاجتماعية خير قيام ، فلم يقصر في المضامير التي اقتضت الجري فيها هذه الحياة ، وقد تلون بالألوان المختلفة التي خلعتها عليه البيئة ، وهو من هذه النواحي ليس دون الأدب اليوناني او اللاتيني او العبراني ليقال انه لم يبلغ ما بلغته هذه الآداب ، لا بل هو ، في بعض منازعه ومناحيه ، وبعض أغراضه ومعانيه ، فوق هذه الآداب جميعها ، والآدب صورة الأمة ، وعنوان عبقيتها ، وحبنا قوميتنا يفرض علينا ان نحب آدبنا ، وألا ندعو الى تفضيل اي أدب عليه مهما كان هذا الأدب ؛ وان أمة كأمتنا العربية لها مثل هذا التراث المجيد من الأدب لحقيق ان تباهي به ، وان تضعه في مصاف الآداب السامية لأمم أخرى ، وتشعر بما ينطوي عليه من خصائص غالية ومزايا عالية !

٣ - ما ورد في أكثر صفحات الكتاب من ترديد المؤلف أعلام أدباء لبنانيين فحسب في موضوعات تستدعي ذكر غيرهم معهم ممن شاركوا في النهضة الأدبية . وربما

ألم هذا أن الكتاب من أهدافه الإعلان عن أدباء لبنانيين سايروا حركة الاقتباس والنقل عن الأدب الافرنجي الى الأدب العربي ، وقصر ذلك على طائفة منهم دون سواهم ، وخاصة في المسرحيات والتمثيل (ص ٧٣ وما بعدها) . والأولى ان يشار الى جميع من ساهم في ذلك من الأدباء وان اختلفت أقطارهم . ومن العجيب ان يهمل المؤلف ذكر اي شيء يتصل بهذه الحركة في الشام ، ولم يشر حتى الى الجهود المثمرة التي قام بها مجتمعنا العلمي منذ مطلع القرن الحاضر وكان من نتائجها الطيبة وصل الحركة الأدبية والعلمية بالغرب والمستشرقين حتى كان عدد كبير منهم أعضاء فيه ! وقد أصابت هذه القسمة الضيزي أيضاً ، صورة المشهورين المعروضة في الكتاب ، فمن بين (٢١) صورة لشرقيين أصاب لبنان (١٤) منها ، ولم يصب الشام حتى ولا صورة واحدة !

٤ - تسميته كتابه : «روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة» والذي يصدق على موضوع كتابه انما هو : «الروابط الفكرية» او «روابط الفكر والثقافة» او «الروابط الثقافية» . وإقحام «الروح» في هذا العنوان لا يتصل بروح الكتاب ، ولا بروح المترجم لهم من الفريقين ، والمؤلف في بحثه كله لم يتناول شيئاً روحياً ، وانما قصر ذلك على نواح فكرية وثقافية ومن هذا أيضاً ؛ ان بعض عناوين فصول الكتاب لا تنطبق على ما تتضمنه ، من نحو عنوان : «الأدب العربي في نهضته المباركة» ص ١٩ ؛ فليس تحت هذا العنوان الا البحث عن اتجاهات الأدب الفرنسي في القرن الأخير ، والتحدث عن الأدب الرومنطقي والواقعي والرمزي ، ومرد أسماء طائفة من شعراء الفرنجة الذين اخذوا بهذه المذاهب ، وما كان من طغيان التفكير (الفلسفي الصوفي) على أدب شعراء المهجر ، وأخذ الشعراء الشبان بهذا الأدب وذلك وتعدد المذاهب الأدبية . وما يفيد هذه العناوين المذكور غير ذلك كله .

هذا ؛ وبلا حظ ان عبارة الكتاب بمجموعها ، أشبه بترجمة عن الفرنسية ، ولعله ناشيء عن كثرة مطالعة المؤلف الآثار الفرنسية ويظهر ذلك في اكثر فصول الكتاب ومباحثه ، كما في الصفحات من (٣٢) الى (٥٢) . ومن ذلك قوله ص ٧٣ : «كان الأدباء المقلدون أدباء المديح والرثاء والألغاز والأحاجي يصقون آخر أسنانهم» . «وبصق الأسنان» ليس تعبيراً يحصر على نقله وعرضه !

- وقد وقع في الكتاب أغلاط نورد بعضها على سبيل المثال :
- أ — رسمه « ابو نؤاس » بالهمزة ، ونسبته هذا البيت اليه :
- « وتزعم انك جرم صغبر وفيك انطوى العالم الاكبر » وإنما هو لغيره .
- ب — استعماله « الطلاق » بمعنى « القطيعة » في قوله (ص ٢٦) : « وكان الاتصال ضعيفاً بين الشرق والغرب بداعي الطلاق الذي حصل بين عرب الشرق وعرب الغرب » . و « الطلاق » له معنى شرعي معروف ، وهم يقولون : « عرب المشرق والمغرب » ، و « المشاركة والمغاربة » .
- ج — قوله ص ٢٧ : (فقد شقت عصا الطاعة للخليفة العباسي) والصواب (على الخليفة)
- د — قوله ص ٤٠ : « ففي حين كانت الكتب العربية المطبوعة نادرة ، وفي ص ٤٦ : « حالما انسحب جيش نابولايون » والصواب : « حينما كانت » و « حينما انسحب » .
- هـ — رسمه أعلام البلدان بالألف : « فرانساً سوريا » ، والأرجح بالتاء المربوطة . وقوله ص ١٠٢ : « لوحة » ولم نجد في العربية « لوحة » وإنما هي « لوح » .
- و — تعديته القول بالباء في عدة مواضع ، والصواب بدون الباء .

اديب النقي

The Place of Egypt in Prehistory

مكانة مصر قبل عصر التاريخ

وهو بحث مقارنة في الأقاليم والحضارات في العالم القديم ألفه الدكتور حزين وقدم له الأستاذ فلور H. J. Fleure وطبع في القاهرة سنة ١٩٤١ بمطبعة المعهد الافرنسي للآثار الشرقية وعدة صفحاته ٤٧٤ ولوحاته المصورة ١٨ وهو الجزء (٤٣) من منشورات المجمع العلمي المصري .

انه لمن الشيق اللذيذ تتبع تاريخ الانسان في تحرره من قيود الطبيعة لأجيال خلّت تربو على المئات ان لم تدن من الالوف . فما أكثر ما اعترضت الانسان الاول من مشاق في هذا السبيل : كنت تراه يتقدم ثم يتأخر ، يوفق ثم يُخذل ، حتى تشاهده يخرج من كل ذلك يوماً وقد انتعبت قامته فتحررت يده وقوي على

الدود عن نفسه بما يتناوله بهما من آلات وأحسن الى ذاته بما يستخدمه بهما من أدوات ،
واقصر فكاه على المضع ، فانسع المجال لعقله في النمو ولعضلات وجهه في النطق
والتعبير . ثم كان العصر الحجري القديم فكان يتخذ ادواته من حجر الصوان
ويعيش في الكهوف .

ها هو ذا الآن يشهد مراحل طويلة ، كثرت فيها حوادث الطبيعة المدمرة من
طوفان وتجلدات وتلوج . فيأخذ نصيبه من تلك الرزايا ، حتى اذا استوى كل
شيء في طبيعته ، حاول النحت والرسم .

ومن ثم تراه يتبها بأخرة ليلج عصر التاريخ ، فيقضي من تسعة آلاف الى اربعة
عشر الف سنة في ذلك ، يخترع النسيج والحياكة ، ويزرع الحبوب ، ويعني بتدجين
الحيوانات ، وتبدو أفكاره الأولى في الدين والأخلاق .

يقص علينا الدكتور حزين تفاصيل هذه المراحل المختلفة ، فلا يخفي علينا ان
ثمة اسئلة عديدة تصدم الذهن بهذا الصدد ؛ منها : متى ابتدأ التطور ؟ وما هي بواعثه ؟
الأولية الثقافة واشعاعها موطن واحد ؟ ام مراكز فردية ؟ ام مناطق مختلفة ؟ ثم
ما هي المؤثرات والشروط التي أحدثت تقدم الثقافة وانتشارها ؟

ولعل كثيراً من هذه الأسئلة سوف تبقى دون جواب ؛ وايا كان فان طرائق
البحث الجديدة كفيلة بان تجد حلولاً لعدد منها ؛ وتلك هي الناحية التي يجب ان
تسرع اهتمامنا في مصنف الدكتور حزين .

وقد استوحاها من فكرة أساسية شديداً أهمها العلماء وهي ان البحث عن البشرية
ينبغي ان يتناول البيئة والجماعة معاً . وقد حاول الدكتور حزين ان يؤلف بين وصف
اختلاف التطورات الأرضية والاقليمية والنباتية وبين التطورات الثقافية ووسائل النقل .
ومهمته الأصلية (على حد تعبيره) هي : اكتشاف الشروط الجغرافية في أدوار
العصور المتتابعة التي سبقت التاريخ . وذلك في النصف الغربي من العالم القديم ، مع
العناية الخاصة بما يمت بصلة الى مصر . يضاف الى ذلك البحث في اختلاف الانسان
في مراحلها تبعاً للمواقع الجغرافية التي نزل بها . ولا شك ان النتائج التي أفضى اليها

المؤلف بهذا المنهاج — حرية بأشد اهتمامنا سواء أعتبرت نهائية ام لم تعتبر !
يقسم المؤلف كتابه الى قسمين ، يتعرض في أولهما للاختلافات الاقليمية بين
المناطق . واحدة فأخرى خلال العصور التي سبقت التاريخ ليفضي الى نظرة واضحة
عن حالة الإنسان في هذه العصور ، ويتطرق في القسم الثاني الى النواحي الأثرية
والبشرية لا سيما ما يتصل بمكانة مصر .

وينتهي الدكتور (حزين) من ذلك الى القول بأن من الخطأ اعتبار ثقافة
الانسان الأولية ناجمة من موطن مشترك ، فالأحرى ان يقال انها نتيجة مناطق مختلفة ،
ولعل التوحيد بين العناصر الثقافية وانتشار الثقافة نتجا بعد ذلك . وهو يرى ان
منطقة الصحراء العربية قد قامت من ذلك بقسط ذي بال لا للملائمة موقعها الجغرافي
لذلك فحسب بل لشرائطها الاقليمية وحياتها الجغرافية خلال هذه العصور . ويرى
المؤلف ان تاريخ مصر يختلف عن بقية افريقية الشمالية وصحرائها فقد كان عصر مشروط
خاصة منذ البداية اشتدت قوة بتقدم الزمن واعطت اكلا حين دخلت مصر في التاريخ
ويعرض الدكتور حزين الخلاصة الأخيرة لكتابه ذا كراً كيف تكونت ثقافة
مصر في العصر الحجري واتحدت وساهمت فيها مصر العليا والنيل بمؤثراتها السياسية
والجغرافية . ويقول ان الثقافة المصرية حافظت على طابعها الخاص بالرغم من المؤثرات
الأجنبية التي طرأت عليها قبل عصر الفراعنة ، والاتصال بالخارج انما زادها قوة
دون ان يسيطر عليها .

ومن ثم ازداد اتصال الانسان ببيئته حتى اذا تم اتحاد التاجين ؟؟ الأحمر والابيض
شمالاً وجنوباً تكونت الوحدة السياسية والعقلية والجغرافية نتيجة منطقية لذلك .

الدكتور روناوت



آراء وأنباء

الكتب العصرية

سألني سائل أديب ان اكتب له جريدة بأسماء كتب للمعاصرين من العرب كتبت بأسلوب فصيح وفي موضوع خاص قرأت ان أنشر له الجواب هنا رجاء ان يقف عليه من يهمهم هذا الأمر ، وانا لا أدعي الاستقصاء بل أقول إني اكتفيت بنماذج في الفنون الأدبية والاجتماعية والتاريخية والدينية التي طلب مني سرد أسماء مصنفات فيها ، دونت منها ما قرأته وبقي اسمه على الخاطر وربما غاب عني كثير لا يقل عما ذكرت مكانة وعائدة وعلى كل فما سأمرده تتألف منه مجموعة لخزانة صغيرة في وسع طالب العلم ان يقتنيها ويستفيد منها .

فن الكتب التي أوصي بمطالعتها «رسالة التوحيد» و«الاسلام والنصرانية» لمحمد عبده . «خاطرات جمال الدين الأفغاني» للمخزومي . «طبائع الاستبداد» و«أم القرى» للكواكبي . «الوحي المحمدي» لرشيد رضا . «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة» لقاسم أمين . «على هامش السياسة» و«الانكليز في بلادهم» لحافظ عفيفي . «ما هنالك» لابراهيم المويلجي . حديث «عيسى بن هشام» لمحمد المويلجي . «النظرات والعبرات» للمنفلوطي . «الأيام» و«على هامش السيرة» و«الأدب الجاهلي» لطفه حسين . «النقد التحليلي» لمحمد أحمد الغمراوي . «فجر الاسلام» و«ضحى الاسلام» لأحمد أمين . «في المرأة» و«المختار» لعبد العزيز البشري . «أشهر مشاهير الاسلام» لرفيق العظم . «تاريخ التمدن الاسلامي» لجرجي زيدان . «الاسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرازق . «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي . «الاسلام الصحيح» و«كلمة في اللغة العربية» لاسعاف النشاشيبي . «لماذا تأخر المسلمون» لشكيب أرسلان . «الساق على الساق» لأحمد فارس . «حضارة الاسلام في دار السلام» لجليل مدور . «النثر الفني في القرن الرابع» لزيكي مبارك . مجموعة شبلي شميل . «التقريب لأصول التعريب» لطاهة الجزائري . «التعريب»

لأحمد عيسى . « رحلات عبد الوهاب عزام » و « رحلات » محمد ثابت . « تاريخ علم الفلك عند العرب » لنالينو . « محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ عند العرب » لجويدي . [التصوير في الاسلام] لأحمد نيمور . [قصص الأنبياء] لعبد الوهاب النجار . [في التربية والتعليم] لأحمد فهمي العمروسي . [أصول التربية] لأمين مرسي قنديل . [تاريخ اليهود في بلاد العرب] لإسرائيل ولفنسون . [المحاماة في كل زمان ومكان] لأحمد فتحي زغلول [الجاحظ] [والمتني] لشفيق جبري . [الفرزدق] و [شعراء الشام في القرن الثالث] خليل مردم بك . [ابن الرومي] للعقاد . [تاريخ القرآن] لزنجاني . [ابن المقفع] لسليم الجندي . [إسكندر الأكبر] لعزیز خانكي . [مختصر تاريخ العرب] لسيد أمير علي . [تاريخ الأدب العربي] للزيات . [الاسلام والحضارة العربية] و [أمراء البيان] و [غرائب الغرب] لمحمد كرد علي .

ومن المعربات [حاضر العالم الاسلامي] و [تاريخ غزوات العرب] و [أناطول فرانس في مبادئه] لشكيب أرسلان . [قصة الميكروب] لأحمد زكي (الدكتور) [مر تقدم الانكليز السكسونيين] و [أصول الشرائع] لأحمد فتحي زغلول . [سر النجاح] ليعقوب صروف . [الإلياذة] لسليمان البستاني ومقدمة هذا الكتاب أفيد من الكتاب ، وكذلك الشاهنامة ترجمة البنداري فان مقدمة عبد الوهاب عزام أهم من الشاهنامة . وكم من كتاب بلا مقدمة ومقدمة بلا كتاب . [الأخلاق] لمحمد الصادق حسين . [الحضارة الإسلامية في القرن الرابع] و [تاريخ الفلسفة في الاسلام] لمحمد عبد الهادي ابو ريدة . [الأبطال] لمحمد السباعي . [علم الأخلاق] و [الكون والفساد] و [الطبيعة] لأحمد لطفي السيد . [آلام فرتر] و [رافائيل] لأحمد حسن الزيات . [فاوست] لمحمد عوض . [مرجريت او غادة الكهلبيا] لأحمد زكي (الدكتور) . [النهضة الأوروبية] لمحمد بدران . [فتح العرب لمصر] لمحمد فريد ابو حديد . [ضحايا الأطفال] لمحمد عبد الواحد خلاف .

وفي القصص والنقد والتاريخ الأدبي والسياسة والفقه والحقوق . كتب عباس

عמוד العقاد واحمد تيمور (باشا) واحمد زكي (باشا) وعبد الحميد العبادي ، والمازني وهيكل والحكيم ومحمود تيمور ومحمد مسعود وحافظ عوض واحمد كمال ومحمد عوض محمد وعبد الوهاب عزام ومحمد عبد الله عنان وحسن ابراهيم حسن وزكي محمد حسن وعبد الرزاق السنهوري ، واحمد ابراهيم ، وعبد الوهاب خلاف .

ولقد نشرت في المجلات والصحف اليومية الكبرى مقالات وأبحاث كثيرة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، لو جمع منها ما يستحق التخليد لجاءت منه مجموعة ممتعة يخرج منها المطالع كما يخرج من المصنفات التي ذكرنا بفكرة جديدة وكانت جريدة الجوائب في الأستانة نشرت منتخبات من بعض ما نشرت من الفصول في التاريخ والسياسة والأدب وكذلك فعلت مجلة المقتطف المصرية فنشرت نموذجات مما سبق لها نشره . وكما في المجلدات التي نشرتها مجلات الضياء والمنار والمقتطف والهلل والمقتبس والرسالة والثقافة والمعرفة ومجلة المجمع العلمي العربي وغيرها من المجلات العربية المتقنة ما لو جمع لكان آية بتحقيقه وبلاغته . ورب رسالة صغيرة أمتع من مجلد ضخيم . ولا أزال أذكر المقالات الممتعة التي كان يطالع بها العلامة محمود رشاد بك من أوربا جريدة المؤيد المصرية فانها لو جمعت لكانت آية الابداع وخلد بها ذكر كاتبها ، وكما من محرري الصحف الطيارة وقعت له مقالات لو جمعت ونشرت في مجلدات لكانت أعود على العلم والآداب من كثير من الكتب الحديثة التي ليس لها من النفع الا أنها طبعت في مجلدات برأسها بطبع جميل وورق صقيل !

محمد كرد علي

المعلمة العربية

بمناسبة قيام بعض علماء مصر في العهد الأخير بإصدار معلة عربية (أو مصرية) رأبنا ان نعيد هنا التقرير الذي كان طلب وضعه الى الأستاذ محمد بك كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية رحمه الله منذ ست عشرة سنة وكان ذهب الى ان هذه المعلمة يجب ان

تكون ترجمة وتأليفاً وذهب آخرون الى انه يجب ان يقتصر فيها على الترجمة فقط .
 «نشر معلة عربية تضم شتات ما انتجه العقل البشري في كتاب واحد أعظم
 عمل علمي قام حتى الآن لخدمة الجامعة العربية ، واكبر مفخرة لمصر ولرجال مصر
 في هذا العصر . ولذا كان من الواجب بذل أقصى الجهود لاجراء هذا السفر للناس
 تام الأدوات جميل النظام والرواء ، ينم عن بحث ودرس وتمحيص ، يجمع ما تفرق
 من علم الاسلاف الى جملة علوم الاخلاف ، ويكون ينبوعاً صافياً يستقي من موارده
 العذبة القريبة التناول كل عالم ومتعلم . ويغدو به العلم من يد الطالب على طرف
 الثام ، فتدخل الأمة العربية في طور الأمم المتقدمة العالمة .

يعهد بادىء بدء الى بضعة علماء مدرّبين يؤلفون لجنة تدعى اللجنة العليا . وهذه
 تندب جماعة لوضع أساس مالية هذا العمل وإدارته ثم تشرع اللجنة العليا بالنظر في
 الموضوعات التي يتحتم البحث فيها فتقسم العلوم الى خمس سلاسل على مثال المجامع
 العلمية الخمسة في باريز فيضم كل فرع الى ما يماثله في الجملة . ويضع رئيس كل قسم
 وهو أحد أعضاء اللجنة العليا المواد التي يجب ان يكتب فيها من أول المعلة الى
 آخرها كما فعل رئيس إنشاء معلة الاسلام Encyclopédie de l'Islam في هولاندة
 (ومع هذا نسخة من المقالة التي كتبها فيها في الجزء السادس من مجلة المجمع في
 سنتها السادسة الصادر في يونيو ١٩٢٦ فان بين عملنا هذا وعمل علماء المشرقيات تشابهاً
 كثيراً في بعض الأقسام) أو تكتفي اللجنة لأول مرة بالشروع بحرفي الالف والباء
 وتوزع المقالات على زمرة الاختصاصيين وهؤلاء يتوزعونها بينهم ويختارون لها من
 شأؤوا من المؤازرين . والأولى ان يختار الاختصاصيون ما يريدون ان يختصوا به
 من ابحت المعلة على ان تعتقد اللجنة العليا انهم يجيدون فيما تخيروه لأنفسهم من
 الموضوعات . ويحدد ميعاد معين لانجاز المقالات لا يتعداه المؤلفون بحال . وكما
 انتهى العمل بحرفين او ثلاثة يشرع بالحروف التي تليها . وأهم ما توجه اليه العناية
 عند الشروع بالمعلة الموضوعات التي نعالج فيها ومقدار الصفحات او الأسطر التي
 تنخص بها كل مقالة من مقالاتها فان ما يكتب فيم بأسطر لا تكتب فيه صفحة
 وما يجتزأ منه بصفحة لا يسمح له بصفحات .

لا جرم ان من يوسد اليهم البحث في العلوم المادية سيلقون عنتاً في اعداد
الامماء التي تجب الكتابة فيها ، لقلة المصطلحات العلمية التي وضعت حتى اليوم . ولان
ما وضع منها لم يجمع العارفون على استخسانه في مختلف الأقطار ، ولكن اللجنة العليا
ومؤازريها يتغلبون على هذه المصاعب باطالة البحث واجادة النظر . ثم يقرون ما
لا مناص من ذكره من الأماء العلمية والأوضاع الفنية بما لا يخرجون فيه عن روح
اللغة . ويختار للمؤازرة في هذه العلوم خاصة من دروسها زمنياً وعرفوا شيئاً من
مصطلحاتها وعانوها بالعمل والنظر . ويرجع من سبق لهم ان الفوا فيها . وأثبتوا
كفاءتهم بخوضهم غمارها طائفة من اعمارهم . واذا عمد بعضهم الى الترجمة عن اللغات
الحية فيجب ان يجلو موضوعاتهم في حلة عربية وبأسلوب لا تظهر عليه آثار النقل والاحذاء
فتكتب كأنها مؤلفة مباشرة بسلاسة تجيب مطالعتها حتى الى من لم يحظه الحظ بتعلمها .

أما ما يتعلق بالبلاد والرجال والتاريخ والشعوب فهذا يقسم الى قسمين : قسم
يتوخى فيه الايجاز ما امكن . وهو ما كان خاصاً بأمة بعيدة ، وقسم خاص ببلاد
العرب والاسلام ورجالهم ، وهذا يتوسع فيه وان كان بعضه لم يدون ولم يحور . وتجزأ
البلاد العربية والاسلامية الى مناطق يتولى رئيس كل منطقة النظر في عامة ماله
علاقة بمنطقته ويعاونه أناس يختارهم . فمصر والسودان والشام والعراق والهند وتونس
والجزائر يعهد بالكلية على بلدانها ورجالها الى رجالات معروفين من أبنائها . والخطب
سهل في الاقطار التي كثر التدوين والتأليف فيها أكثر من غيرها لا يحتاج الا الى
نظر سديد ومعرفة ما هو أحق بالتدوين لانتفاع القارى به على وجه الدهر .

أما سائر الاقطار كالحجاز واليمن ونجد والجزيرة وامارات سواحل شبه جزيرة
العرب كعمان ومسقط ولحج وحضرموت والبحرين والكويت بل ومراكش وطرابلس
وبرقة وأواسط افريقية وزنجبار والحبشة والصومال وجاوى وصومطرا والاندلس
وصقلية الخ . فهذه تندب للبحث في كل قطار أو أقطار منها عالم يبحث فيما تشد الحاجة
الى معرفته من أحوالها ، كتابتها وتقويمها وزراعتها وصنائعها وتجاريتها وآثارها
وسكانها وحيوانها ونباتها وجيولوجيتها ومعادنها واقتصادياتها وأخلاقها وأديانها وغير

ذلك . فان ما كتبه الافرنج والعرب الأقدمون فيها قد لا ينقع غلة . ولكن يستأنس به بعض الشيء ولا يؤخذ من كل ما دون الا ما وافق نقطة نظر المعلمة .

وللكلام على تركيا وفارس ينتخب اناس لهم نوع وقوف عليهما : يستعينون بالباحثين من أهل العلم فيها . أما سائر البلاد كـ أفغانستان وبنجاري والقفقاس وبلوچستان والصين والتبت فيعتمد على الترجمة مما كتب فيها باللغات المختلفة مع الاستعانة بنبهاء مفكرها . وكذلك يقال عن جميع بلاد الشرق فإن الأخذ عن معلمات الغربيين قد يكفينا المؤونة بقليل من التعديل حسب حاجتنا . وحاجتنا ماسة الى التفصيل عن العرب وبلاد الاسلام والاختصار ما أمكن في وصف بلدان الغرب ورجاله على ما تجري عليه كل أمة في معلماتها . تعنى بالتأبين والخالطين من بنينا تترجم لهم وتفيض وتستقصي أكثر من عنايتها بالتوسع في الكلام على اعظم عظماء الشرق ممن أثروا أثراً مذكوراً في العلم والاجتماع . فنحن نطيل اذاً فيما له صلة بالأمة العربية ونوجز فيما هو قصي عنها . لا يباشر بالطبع الا متى ألف ونقح كل ماله مساس بالحرفين الأولين من حروف المعجم . وذلك بعد ان تعرض عامة المقالات والابحاث على اللجنة العليا ، تقر ما تقره منها وتنفذ ما فيه وجوه للنقد ، ولها الحق ان تحذف ما شاءت . واذا رأت نقصاً في البحث ترجع في تقويمه الى رئيس ذاك الفرع . وتنفذ المقالات بتواقيع كتابها ليسوا مسؤولين عما حوت . وبديهي انها لا تحوي الا ما يشرف امماءهم ، ويخلد في في الناس ذكركم . ولا بأس باصدار مجلة شهرية تدعى (مجلة المعلمة العربية) تنشر نموذجات من مقالات المعلمة قبل صدورها . وبذلك تعرض أبحاث هذا الكتاب على أنظار العارفين والناقدين ، وتكون تلك النشرة بمثابة اعلان عن المعلمة وما يلزمها ويرد عليها من النقد والاخذ والرد . وتغدو اداة صالحة لنشر المعارف والآداب الصادرة من أقلام باحثين ناضجين ، وتزين بصور من صور المعلمة على غاية من الاتقان تجلب النظر وترسم أشكالا قد لا يتأتى للبيان ان يوفيهما حقها . حتى اذا انتهت المعلمة بحول الله يطرد اصدار هذه المعلمة كما كانت . ولكن تنقلب أبحاثها الى موضوعات حديثة تسير العلم في ترقيه شهراً فشهراً . اي تنشر ما حدث في فروع

العلم والآداب على مثال مجلة لاروس المصورة الشهرية Larousse Mensuel Illustré التي تصدر في باريس ، وتستدرك ما عساه فات المعلمة في طبعتها الأولى من الابحاث ، ويتألف من اعداد كل سنتين او ثلاث مجلد ملحق بالمعلمة .

أرجح ان تكون المعلمة في بناية خاصة خالدة تستوعب ادارتها ومستودعاتها ومكاتبها وخزانة كتبها ، وهذه تجهز بأهم كتب المراجعة واحداث اسفار العلم بالعربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والاسبانية والبرتغالية واليونانية واللاتينية والفارسية والتركية وغيرها . والاولى ان يشاد معهد المعلمة بالقرب من دار الكتب المصرية لتكون على مقربة من مخطوطاتها النادرة وامهات اسفارها ومصادرها . ويمكن طبع المجلة والمعلمة في مطبعة دار الكتب المذكورة على ان تخصصها بقعة معينة بحروفها وادواتها . ارى ان يكون الموظفون في المعلمة من امناء السر والكتاب والمصححين والمحاسبين قليلا عددهم ما أمكن . اما المؤازرون ورؤساء الاقسام ومنهم أعضاء اللجنة العليا فتدفع لهم مكافآت تعيينها اللجنة ، او يوظف بعضهم على مثال موظفي الدولة . والأولى ان يربط رؤساء الفروع اعضاء اللجنة العليا بعقود رسمية لمدة ثلاث او اربع سنين . ينظر في الأبحاث الى جلاله موضوعها ، فالتأليف البسيط الذي يكتفي فيه بالرجوع الى المدونات لا يكافأ صاحبه كالتأليف الصعب الذي قد يضطر الباحث فيه الى الرحلة للبحث بنفسه . والترجمة والتعريب أقل اجراً من الوضع والتأليف ، ولا يعتبر في اختيار المؤازرين الا الأثر الذي أثره في خدمة الأدب ، وانتجته قرائهم من الثمرات ، وكانوا ممن عانوا التأليف والوضع زمناً . لا جرم ان المشتغلين بالعلم على اختلاف ضروبه يعرف بعضهم بعضاً حق المعرفة . فليس من مصلحة الكفاة الممتازين الا ان يحشروا في زمريتهم اقربانهم لخدمة هذا العمل الشريف .

وما اخال انه يقل حجم هذه المعلمة عن خمسين مجلداً يكسر كل واحد منها على الف صفحة بالقطع الكامل لان تاريخ هذه الامة طويل ، وأعمالها كثيرة ، وبلادها او الاقطار التي خفق عليها علمها تحسب مساحتها بمئات الالوف من الاميال ، وبمدرجاتها بالالوف . وما يخيل اليّ ايضاً ان عدد المؤازرين فيها ينقص عن مائتي عالم وأديب .

هذا ما يراه خادمكم العاجز يا مولاي . وهناك تفصيلات لا تعرف او لا يتأتى البت فيها الا بعد الدخول في الموضوع . والصعوبة تبدو أولاً في ترتيب العمل . ومتى جرى توزيعه على الاصول يسير سيراً متساوفاً لا يدخله الخلل . واذا فرض تعذر نشر المجلد الاول من المعلمة قبل سنة او سنتين فان مجلداتها بعد ذلك تتابع بحيث ينشر كل سنة مجلدان على الاقل . واني على مثل اليقين ان مصر لا تتحمل سوى ثلاثة ارباع هذا العبء في نشر هذه المعلمة . والرابع الباقي تعاون في تأليفه ومادياته سائر الاقطار العربية . وربما جاز ان يطبع منها عشرون الف نسخة . هذا والمسؤول تعالى ان يوفقكم الى ما فيه خير مصر والامة العربية سيدي المعظم .

دمشق في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧

حول تاريخ الحافظ ابن كثير

وصلني من عهد قريب الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر من تاريخ البداية والنهاية للحافظ العلامة امبا عيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ فرأيت ذكره في آخر الجزء الرابع عشر حوادث سنة ٧٦٨ الى شهر ربيع الآخر منها ولم يعنون لها . فعجبت لهذا لأنني اعلم ان النسخة المخطوطة من هذا التاريخ المحفوظة في مكتبة المدرسة الاحمدية بجلب والتي هي في عشر مجلدات كبار تحت رقم ١٢١٧ قد انتهت التاسع منها الذي فيه الوفيات والحوادث الى سنة ٧٣٨ . وآخر العبارة فيه :

«وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعمائة احسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبت من لدن خلق آدم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام الى زماننا هذا والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهما بإحسان الي يوم الدين» .

ثم هناك بخط آخر . بتلوه ان شاء الله تعالى الجزء (العاشر) وهو النهاية في أمور الآخرة آخر البداية في البحث والنشور اهـ .

والجزء العاشر يتبدى بالملاحم والفتن في آخر الزمان .

وبعد التأمل في أواخر الجزء الرابع عشر وجدته قال في نهاية حوادث سنة ٧٣٨
كتبه امماعيل بن كثير القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين .
وهنا كتب المصحح في الدليل كذا بسائر الأصول .
فهذا وذاك يفيدنا ان المؤلف قد انتهى تاريخه الى هذه السنة . ثم قال في الأصل المطبوع .
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وأخذ في سرد حوادثها ووفياتها الى ان
ذكر بعض حوادث سنة ٧٦٨ كما تقدم وبها ختم الكتاب .
فهذه السنين اي من سنة ٧٣٩ الى سنة ٧٦٨ هي بلا ريب لغير الحافظ ابن كثير .
ويؤيد ذلك انه قال في ص ٣٢١ في حوادث سنة ٧٦٢ انه في شوال منها حضر
الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الى آخره وهنا قال المصحح
كذا بنسخ الاسنانة . وفي المصرية يياض نصف صحيفة من الأصل . وهذا صريح
في ان الكلام لغير الحافظ ابن كثير وسقط كلام فيه أول السنة وعند ذلك أحبت
ان أقف على مؤلف الدبل فأخذت في البحث فرأيت مكتوباً بخطي على هامش
كشف الظنون في الكلام على هذا التاريخ . انظر ما كتب في ذيل ذيول تذكرة
الحفاظ الذي طبعه السيد حسام الدين القدسي الدمشقي في ص ٢٥٠ فرجعت اليه
فاذا هناك من تعليقات العلامة الفاضل الشيخ محمد زاهد الكوثري على ترجمة العلامة
احمد بن حجي المتوفى سنة ٨١٦ ما نصه . وكتب ذيلاً على تاريخ ابن كثير ذكر فيه
حوادث الشهر ثم من توفي فيه وهو مفيد جداً .

قال الحافظ السخاوي في ضوئه (ج ١ ص ٢٧٠) يتندي من سنة ٧٤١ وينتهي
سنة ٨١٥ قال ابن قاضي شعبة كتب من سنة ٧٤١ ست ستين ثم بدأ من سنة ٧٦٩ فكتب
الى قبيل وفاته ييسرو كان قد أوصاني بتكميل الخرم المذكور فأكمله الخ . ثم رجعت الى ضوء
السخاوي (ج ١ ص ٢٧٠) والى الشذرات (ج ٢ ص ١١٧) فوجدت الأمر كما قال .
فهنا تبين ان هذا الدليل من سنة ٧٣٩ الى الآخر لا (٧٤١) بعضه لاحد بن
حجي وبعضه لابن قاضي شعبة وان ابن حجي ذيله من سنة ٧٦٩ الى سنة ٨١٥ وان
ابن قاضي شعبة ذيله بعد ذلك الى سنة ٨٤٠ في سبع مجلدات كبار ثم اختصره في
نحو نصفه . هذا ما ظهر لنا والله الموفق للصواب .

محمد راغب الطباخ

مؤلف معالم الكتابة ومغانم الإصابة

عندما نشر البحاثه الخوري قسطنطين الباشا المخلصي ، كتاب « معالم الكتابة ومغانم الإصابة »^(١) لعبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي ، قال في المقدمة (ص ٣) ما هذا نصه : « ولم أجد ذكرًا لمؤلف الكتاب فيما وصلت اليه يدي وبلغت اليه أبحاث الأصدقاء الأدباء ، الا ما يستفاد من ذكره في كتاب صبح الأعشى »^(٢) . وقد ذكر في صفحة ٢٤ الملك العادل والناصر معاً ، ومن هذا القليل يستدل انه كان في القرن السادس من الهجرة ، في زمان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وأخيه الملك العادل » انتهى كلام الناشر .

قلنا : لما كان (معالم الكتابة) من المؤلفات النفيسة في بابها ، نظراً الى وقوف صاحبه على موضوع بحثه وقوفاً حسناً ، وثبته مما دونه فيه ، كان لابد في معرفة شيء من ترجمة مؤلفه الأريب ، لئلا يظل أمره منسياً ، كما هي الحال في كتابه هذا الذي أغفل ذكره كل من عني بذكر أسماء الكتب كالحاج خليفة صاحب كشف الظنون وغيره .

وقد وقفنا أثناء المطالعة على ترجمة ابن شيت القرشي في غير مرجع^(٣) واليك ملخص ما جاء في جميعها :

هو القاضي الرئيس جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن اسحق بن شيت القرشي الأموي الأسنائي . وُلد بأسنا في مصر ، سنة ٥٥٠ للهجرة (١١٥٥ م) ،

(١) في المطبعة الأدبية ببيروت ، سنة ١٩١٣ . (٢) راجع صبح الأعشى (٣٥٢ : ٦) .

(٣) المراجع التي وجدنا فيها ترجمته هي :

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨ : ٢٣١ طبع شيكاغو سنة ١٩٠٧)

(٢) الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد للأدفي (ص ١٦٠ - ١٦٢) .

(٣) فوات الوفيات لابن شاكر الكنتي (١ : ٢٦٩ طبعة بولاق ١٢٩٦ هـ) .

(٤) الجوز الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن قري بردي (٦ : ٢٧٠ طبعة دار الكتب المصرية) .

(٥) شذرات الذهب بأخبار من ذهب لابن الهادي الحنبلي (٥ : ١١٧) .

ونشأ بقوص ، فولي نظر الديوان بها ، ثم بالاسكندرية ، ثم بالقدس ، ثم ولي كتابة الانشاء للملك المعظم بالشام ، ثم صار وزيراً له . وكانت بينهما مداعبات روى شيئاً منها مترجموه . وكانت وفاته بدمشق في سابع المحرم سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) ، ودُفن بقاسيون بترية له هناك . وكان سبب وفاته فيما ذكروا انه كان محترماً عند المعظم مكرماً ، وكان قد جعل له راتباً يقوم بأوده ، فلما مات المعظم ، قطع ذلك الراتب الذي كان بصده ، ووقع التقصير في حقه .

وقد كان ابن شيت القرشي على جانب كبير من المروءة والكرم ، والاتصاف بالفتوة والصدقات وقضاء حوائج الناس .

أما علمه ، فذكر مترجموه انه كان إماماً في فنون العلوم من المنظوم والمنثور ، وان القاضي الفاضل كان يحتاج اليه في علم الرسائل . ولقد أوردوا له نيفاً وسبعين بيتاً من شعره ، كما انهم قالوا ان له تصانيف كثيرة ظريفة ، لكن فاتهم ان يذكروا شيئاً منها . فاذا استثنينا هذا الكتاب المطبوع الذي أفردنا له هذه الكلمة ، أمكننا القول بوجه التغليب انه لم ينته اليها شيء من تأليفه الأخرى ، لان خزائن الكتب التي بيدنا فهارسها ، لم تحو شيئاً منها . فلعل الأيام تكشف بعضها أو كلها وهو ما تقرر له أعين الأدباء والباحثين .

(بغداد)

كور كيس عواد

—••••—

مؤلف كتاب الطبيخ

من جملة التصانيف التي أبقت عليها يد الدهر وأوصلتها الينا سالمة ، (كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي ، وقف على نسخته الفريدة بخط مؤلفها ، العلامة الدكتور داود الجلي ، فغني بتصحيحها وتعليق حواشيها ونشرها ^(١) ، فكان علي مانعده ، أول كتاب عربي قديم طبع في هذا الموضوع العمراني

(١) في مطبعة أمّ الريمين بالموصل ، سنة ١٩٣٢ .

الخطير^(١). ذكر الناشر في مقدمته انه وجد هذه النسخة اتفاقاً في خزانة كتب جامع أياصوفيا في استانبول، وانه ورد في آخرها ما هذا نصه: (تم كتاب الطيخ والحمد لله دائماً . كتبه لنفسه محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي المفتقر الى رحمة الله جلّ وعلا، في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٢٣٠٠ للهجرة) . ثم قال (ص ٤ من المقدمة): «لم أجد ترجمة للمؤلف في كتب التراجم، ولا أظنه من الأدباء...» . وقد وقفنا نبهاً على ترجمة مؤلف هذا الكتاب في بعض التواريخ . قال ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) ان فيها توفي (ابن الكريم الكاتب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي المحدث الأديب الماسح المتنن . روي عن ابن بوش وابن كليب وخلف، وسكن دمشق، وكتب الكثير بخطه . توفي في [شهر] رجب عن سبع وخمسين سنة^(٢)) . وقد أشار ابن تغري بردي^(٣) نقلاً عن الذهبي، إشارة خفيفة الى وفاته دون ان يروي شيئاً من ترجمته .

ك . ع

(بغداد)



خطرات قاري

جاء في صفحة ١٩٢ من مجلة المجمع العلمي العربي «فلم تعد تطلق على ذلك الشيء» فهل أجزأ استعمال تعد بهذا المعنى؟ وهذا ما نتمناه - وجاء «للاستعاضة عن» والمعروف من ولعل الوجهين جائز والذنب ذنب المعاجم فقد قصرت عن جمع اللغة وشواردها . وورد في مقال العظمي وتاريخه «التعرف به» أكثر من مرة والذي أذكره

(١) في سنة ١٩٣٧ نشر الاستاذ حيد زيات، «كتاب الطباخة» لجمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالح الدمشقي المعروف بابن البردائني توفي سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م)، وذلك في مجلة المشرق (٣٥: ٣٧٠ - ٣٧٦) ثم ظهر في الحزاة الشرقية (٢: ١١٣ - ١١٨)

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٨٥: ٥)

(٣) الجوز الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٩: ٣١٧ طبعة دار الكتب المصرية)

ان الوجه هنا - التعرف اليه - فهل يجوز استعمال الحرفين وجاء أيضاً [وكان أملي مصروفًا ان التمس] فهل تتعدى مصروف في مثل هذا الموضع بدون حرف الجر؟ ^(١) - وجاء [لا سيما وقد] وأظن الوجه بحذفها ، ووردت كلمة صحيفة بمعنى صفحة أكثر من مرة والصحيفة صفتان لا صفحة واحدة ولعل الذنب ذنب منضد الحروف وجاء في صفحة ٢٢١ [بثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طبع الحيوان] وقد اشتهر استعمال [بثابة] بهذا المعنى وربما كانت الاستقناء عنها في مثل هذه الأحوال أوفق . وعلى ذكر ذلك أقول انه قد دخل في اللغة العربية شيء من العجمة مثل - بصورة اجبارية - وطريقة استثنائية فعسى ان تنبه مجلة المجمع عليها - أما استعمال التي في هذه العبارة فهو دون شك خطأ مطبعي ولكن كتابنا كثيراً ما يتأثرون بالاسلوب الأعجمي في استعمال اسم الموصول فيقول بعضهم مثلاً [سيف الدولة الذي حكم في حلب] والتدقيق في هذه العبارة يوهم ان هنالك أكثر من سيف دولة واحد حكم احدهم في حلب ، اما العبارة فصحيحة ولكن الأفضل سبكها في قالب آخر فمارأي مجلة المجمع ، ثم ان الذي اذكره ان علماء اللغة قد فضلوا استعمال جمع التكسير اذا وجد ، على استعمال الجمع السالم وان صيغة منتهى الجموع يغلب قياسها في الاسم الرباعي افلا يميز المجمع استعمال معاجم وفناذج ومواضيع الخ سواء أوردت في المعجمات ام لم ترد .

وجاء في صفحة ٢٢٣ [مما تخطي به العامة فتكسره والوجه الفتح] [الأناقة] ولكن القاموس يميز الكسر وبما ان الكلام في أغلاط العوام فخليق بنا ان نوسع عليهم والا جرفونا بتيارهم ، وهم أقوى منا في الخطأ . فكيف بهم اذا كانوا على شيء من الصواب ؟ أما التبيان فقد ورد في القاموس بالكسر ويفتح [الجراية] بالفتح وبكسر الولاية - وجاء في القاموس - دل عليه دلالة بالفتح وبثلث والامم من الدلال الدلالة كسجاية وكتابة ، وبالكسر ما جعلته له وللذليل وقد يفتح - وجاء السحنة بالفتح وتحرك وذو القعدة وبكسر ، ومسخته حول صورته الى أخرى

(١) فات الكتاب ان حرف الجر يحذف من (ان ، وان) قياساً (المجمع) .

أقبح فهو مسخ بالكسر ومسيخ ، والمسيخ المشوه الخلق ومن لا ملاحظة له ولعل المسخ بالكسر مثله ، وجاء في القاموس أيضاً النسر بالفتح وإنما جاء في الحاشية [شيخ الاسلام زكريا على تفسير البيضاوي ان النسر مثلث النون والفتح افصح وأشهر] . وجاء [فيما وجهه الضم والعوام بخطئون به - العرض] وفي القاموس العرض بالضم الجانب وبالفتح ويضم النحو يقال عرض عرضه نحاً نحوه أفلاً يجوز للعوام ان يقولوا ضرب به عرض الحائط بالفتح أي نحوه ؟ - وفي المناخ اذكر ان بعض الكتاب رأى عجمتها وانها منقولة عن كلمة Almanach حين رأى بعضهم ان الفونجة اخذوها عن العربية فما رأي الجمع - وجاء في القاموس - هذا نصب عيني بالضم والفتح والفتح لحن - ولكن الشارح يعلق على ذلك بقوله [بل هو مسموع من العرب] وجاء الدفعة بالفتح المرة وبالضم الدفعة من المطر ثم ان مصدر المرة في الثلاثي قياسي مطرد وبه يمكن تعليل كل ما بقوله العوام بالفتح ، ونحن لا ننكر ان الوجه المذكور في عثرات الافهام هو الأفصح ولكن العوام لم بخطئوا في بعضها ، وبعضهم لا ينطق بها الا صحيحة وقليل هم الذين يلفظون الأضحى بالكسر .

وجاء في صفحة ٢٤٠ [يقولون بأننا نحن الشرقيين عاطفيون خياليون رومانسيون] . ونحن نرى ان هذا القول من الأغلاط الشائعة بين الكتاب والعلماء فقد ذكر لنا التاريخ صناعات واختراعات وعلومًا اجتماعية واقتصادية وصناعية حين كان غيرنا يعيش في عالم الاحلام والاهام ومثل هذا البحث يحتاج الى مقال خاص فلا نتعرض له الآن . وجاء في صفحة ٢٦١ [الا ان العامة استعملت فز لازمة] ولكننا نقول انها وردت في القاموس لازمة يقال فز عني : عدل وانفرد ، ثم ان للعامة ألوقاً من الألفاظ الفصيحة يتجنبها الكتاب جهلاً بها فيقعون في الخطأ حيناً ووحشي الكلام حيناً آخر . وجاء في صفحة ٢٧٢ ملحوظتان وأذكر ان الاب انتاس الكرمل قد أشار الى هذه الكلمة في عدد مضى وكان في اشارته مصيباً - وجاء في صفحة ٢٤٩ [فيجب علينا ان نقول ان الهومرية هي من نبع عربي لا غير] اما اذا كان القول مقصوداً على كلمة فص فلا بأس ، وأما اذا كان يتسع حتى يتناول الهومرية كلها فمسألة فيها نظر .

أما (مشكلة طال عيها) نخير حكم فيها كلام الاسناد المغربي فقد وفق فيه وأصاب .
 وورد في صفحة ٢٧٧ سطر ١٦ أربع اضافات متتابعة بخمس كلمات وقد نص
 أكثر علماء البيان ان تتابع الاضافات مخل بالفصاحة . وفي صفحة ٢٧٨ السطر الأخير
 [وتميز بعضها عن بعض] والذي ذكره أكثر كتب اللغة اتصال هذه اللفظة بين
 لا يعن فهل يجوز الوجهان .

وجاء في صفحة ٢٨٠ (سطر ٥) [في أشهر تموز وآب وايلول] فهل تحسن
 اضافة المجموع الى أفراده ؟ وما تقدير حرف الجر الواقع بين أشهر وتموز ؟ أوليس
 الأفضل حذف كلمة أشهر وتموز وآب وايلول لا تكون الا أشهراً — وجاء في
 صفحة ٢٨٣ [طوال مدة تعيينه] وربما كانت طول أفضل من طوال اذا استطاع
 بعضهم ان يجد لطوال وجهاً صحيحاً — وجاء في صفحة ٢٨٥ [وبوزعها بالبحان]
 والبحان ما كان بلا بدل ولا يصح ان نهمل تقدير ما في استعمال بحان فهل يصح
 تقديرها في مثل هذه العبارة .

وهناك أغلاط مطبعية فهمناها ولا نظنها تخفى على القراء فلا نذكرها .

حنّا نمر

—••••—

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الثامن عشر

صفحة

- | | | |
|-----|--|----------------------------|
| ٢٨٩ | الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة . | للاستاذ محمد كرد علي . . |
| ٣٠٤ | شعر كشاجم | شفيق جبري . . . |
| ٣٠٧ | بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية | للاب انستاس ماري الكرملي . |
| ٣١٨ | القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب | للاستاذ مينائيل عواد . . . |
| ٣٣٣ | عثرات الألفام | عبد القادر المغربي . . |
| ٣٣٩ | التوايف الاسلامية في العلوم السياسية والادارية | عبد الله مخلص . . |
| ٣٤٥ | أقول في المقول | للدكتور مصطفى جواد . . . |

مخطوطات ومطبوعات

- | | | |
|-----|---------------------------------------|----------------------------|
| ٣٥٣ | النجلاء للبحاظ | للاستاذ محمد كرد علي . . . |
| ٣٥٦ | كتاب الترقيص للدكتور أحمد عيسى | شفيق جبري . . . |
| ٣٥٧ | ألعاب الصبيان عند العرب | شفيق جبري . . . |
| ٣٥٨ | السهروردي لسامي الكيالي | شفيق جبري . . . |
| ٣٥٨ | فن الجرائيم للدكتور أحمد حمدي الخياط | للدكتور أسعد الحكيم . . |
| ٣٦٠ | روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة | للاستاذ أدبب التقي . . . |
| ٣٦٦ | مكانة مصر قبل عصر التاريخ | للدكتور رونات |

آراء وأنباء

- | | | |
|-----|-------------------------------------|----------------------------|
| ٣٦٩ | الكتب العصرية | للاستاذ محمد كرد علي . . . |
| ٣٧١ | المعلمة العربية | شفيق جبري . . . |
| ٣٧٦ | حول تاريخ الحفاظ ابن كثير | راغب الطباخ . . . |
| ٣٧٨ | مؤلف معالم الكتابة ومغانم الاصابة | كور كيس عواد . . |
| ٣٧٩ | مؤلف كتاب الطيخ | شفيق جبري . . . |
| ٣٨٠ | خطرات قاري | حنا نمر |